

أساسيات في فن التجويد

برواية حفص عن عاصم

من طريقي

الشاطبية

والحمّامي من المصباح

إعداد

محمد سليم البغا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المنعم على الأمة الخاتمة بالقرآن ، وجاعل قراءته عبادةً ما تعاقب الجديدان ، والصلاة والسلام على من تشرف برسالته الثقلان ، وعلى آله وصحبه ما طلع النيران .

وبعد فهذه ورقيات كانت وليدة دورة نظمها معهد الدراسات الإسلامية في أساسيات فن التجويد ، أحببت جمعها وفهرستها ؛ لتعمّ بها الفائدة إن شاء الله تعالى .

وقد قدمتها ببحث بينت فيه مختصراً كيفية نشوء علم القراءات القرآنية ، وما يجب على القارئ في عصرنا ، بناءً على ذلك ، التزامه ؛ حتى يأمن خلط الطرق أو تركيبها ، ثم تناولت فيها الأساسيات المهمة في أحكام هذا الفن ، مبيناً أصولها وعللها وأحكامها ، وما وضعه علماءنا لها من تقسيمات ومصطلحات ، وقد اعتمدت في ضبط وجوه الأداء فيها طريقتين من الطرق المروية عن حفص ؛ الأولى منهما : طريق الشاطبية ، اخترتها لشهرتها ، ولوجود مصاحف ضبط رسمها على أصولها ، والثانية : طريق الحمّامي من المصباح ، اخترتها لقربها من طريق الشاطبية ، ولتميزها عنها بوجه قصر المنفصل لمن أحب قصره في تلاوته ، هذا وإكمالاً للفائدة فقد أفردت للكلمات ، التي اختلفت في أدائها الطرق المروية عن حفص ، باباً جمعتها فيه بكتابتها وجزئياتها ، ثم بينت فيه وجوه الأداء في الكلمات التي اختلف فيها الطريقتان المعتمدان ، مع التنويه هنا إلى ضرورة تلقيها من أفواه القراء ، أما ما أوردته من أمثلة في طيات هذه الورقيات ، فلم أتعرض لذكر مواضعها في كتاب الله ، إلا أن يكون المثال وحيداً ، أو تكرر في مواضع معدودة فقط .

وختاماً فهذا جهد المقل أضعه بين يدي طالبه رجاء دعوة صالحة في ظهر الغيب ترفعنا إلى مستقر رحمته ، والحمد لله رب

العالمين .

آخن ، ٢٩ / حزيران / ٢٠٠٨ م الموافق : ٢٥ / جمادى الآخرة / ١٤٢٩ هـ

محمد سليم البغا

موجز في نشوء علم القراءات وأثر ذلك فيما يقرأ به اليوم

- تعدد اللهجات العربية
- نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف
- قراءة القرآن الكريم في عهد أبي بكر رضي الله عنه
- قراءة القرآن الكريم في عهد عثمان رضي الله عنه
- بدايات التأليف في علم القراءات
- أركان القراءة الصحيحة
- اختيار القراءة السبعة وتمتتهم إلى العشرة
- تبلور مصطلح « القارئ » و « الراوي » و « الطريق »
- التأليف في علم القراءات
- تحقيقات الإمام الحافظ ابن الجزري
- ما يُقرأ به اليوم
- طريق الشاطبية ، وطريق الحمّامي من المصباح من الطيبة ، عن حفص عن عاصم
- سند قراءة عاصم
- تراجم رجال السند

موجز في نشوء علم القراءات وأثر ذلك فيما يُقرأ به اليوم

لم يكن اللسان العربي في الجاهلية واحداً على اختلاف القبائل العربية ، بل كانت لكل قبيلة لهجتها الخاصة بها ، وحرفها المميز لها . إلا أن القبائل العربية كانت قد اعتمدت لسان قريش لغة لشعرائها وخطبائها ، وبالخصوص في محافلهم وأسواقهم ، فسميت لغة قريش لذلك بالفصحى .

ولما جاء عصر النبوة وتنزل القرآن ، أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يُقرأ أمته القرآن على حرف واحد ، ولكن الرسول الكريم ﷺ طلب من ربه التخفيف عن هذه الأمة ، فأذن له أن يُقرأ أمته القرآن على سبعة أحرف . فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : « أقراني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » ، وبهذا أصبح المسلمون على اختلاف قبائلهم يقرؤون القرآن باللهجة التي شبوا عليها واعتادتها ألسنتهم ، ولا يخفى على أحد ما في هذا الترخيص من التخفيف والتيسير على من أسلم بعد أن صلب عوده ، واعتاد لسانه لهجة قومه ؛ فكان التميمي يهمز والقرشي لا يهمز ، والهذلي يقرأ : ﴿ عتي حين ﴾ يريد بها : ﴿ حتى حين ﴾ ، والأسدي يقرأ : ﴿ تعلمون ﴾ بكسر التاء لأنها لهجة قومه ...

ثم عكف الصحابة ، رضوان الله عليهم ، على تعلم قراءة القرآن من رسول الله ﷺ ، فكان عليه الصلاة والسلام يخص بعضهم بوجوه من القراءة ، والبعض الآخر بوجوه أخرى ، فتلقى الصحابة بذلك وجوه قراءة القرآن الكريم من رسول الله ﷺ ، وحرصوا على أدائها كما سمعوها ، ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها ، وكان رسول الله ﷺ أقرانيها ، فكادت أن أعجل عليه ثم أمهلته حتى انصرف ثم لبَّيته بردائه فجننت به رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرانيها ، فقال رسول الله ﷺ : أرسله ، اقرأ ، فقرأ القراءة التي سمعته يقرؤها ، فقال رسول الله ﷺ : هكذا أنزلت ، ثم قال لي : إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه » .

ثم انتقل رسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، وجمع القرآن الكريم في زمن أبي بكر رضي الله عنه ، وكتبت كلماته بصورة احتوت الأحرف السبعة ولغة قريش وغيرها . ثم تفرقت الصحابة ، رضوان الله عليهم ، في الأمصار الإسلامية يعلمون الناس أمور دينهم ، فكان أن حمل كل منهم وجوه القراءة التي تعلمها من رسول الله ﷺ إلى المصر الذي حلّ فيه ، فقرأ عليها أهل مصره القرآن والتزموها .

ولما جاء زمن خلافة عثمان رضي الله عنه ، واجتمعت الجيوش الإسلامية ، من مختلف الأمصار ؛ ليوسعوا رقعة ديار الإسلام ، وجدوا تبايناً واختلافاً في قراءة بعضهم بعضاً ، فالتزم أهل كل مصر بما تعلموه ؛ فاشتد الخلاف بينهم حتى كاد يكفر بعضهم بعضاً ، فشكّل عثمان رضي الله عنه لجنة من أهل القدرة والكفاءة ، كان هدفها تضييق هوة

الخلاف بين المسلمين ، وتوحيدهم في قراءاتهم للقرآن الكريم ، فقامت اللجنة المكلفة ، بإجماع من الصحابة رضي الله عنهم ، بجمع القرآن الكريم واستنساخه وفق الشروط التالية :

١- أن يثبتوا من المكتوب ما ثبت محفوظاً عن رسول الله ﷺ بعد العرضة الأخيرة التي عرض فيها القرآن على جبريل عليه السلام ، وما ثبت عن رسول الله ﷺ واستفاض .

٢- وأن يعتمدوا لغة قريش أساساً في كتابة المصحف الشريف ؛ فقد مضى زمن على نزول القرآن الكريم ، وزالت الضرورة عن العرب ، وبالخصوص عن الأجيال التي نشأت في ظل الإسلام .

وبعد أن أتمت اللجنة عملها ، استنسخ من المصحف المجموع مصاحف ، وأرسلت مع قراء متمكنين بارعين إلى مكة والبصرة والكوفة والشام والبحرين ومصر واليمن ، واستبقى عثمان رضي الله عنه نسخة في المدينة ، سميت فيما بعد بالمصحف الإمام ، وبذلك وحد عثمان رضي الله تعالى عنه المسلمين ، بعد أن اشتد خلافهم في قراءة القرآن الكريم . ومن المفيد ذكره أن المصاحف المنتسخة لم تختلف من حيث الرسم ، إلا في مواضع ثبتت فيها قراءتان لا يحتملها رسم واحد ، فكتبت في مصحف بقراءة معينة ، وفي مصحف آخر بقراءة أخرى ؛ حتى يستوعبوا ما ورد في تلك الكلمة من قراءات ، كقول الله تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ﴾ (البقرة: ١٣٢) فقد كتبت أيضاً في بعض المصاحف ﴿ وَأَوْصَىٰ ﴾ لثبوت قراءتها .

ثم تناقل المسلمون بعد عثمان رضي الله عنه قراءة القرآن مشافهة جيلاً عن جيل ، كل يحاول أن يضبط قراءة سلفه ويعلمها ل خلفه ، حتى جاء القرن الثالث للهجرة ، فرأى علماء الإقراء أن روايات القرآن وأسانيده قد كثرت وتشعبت وخرج بعضها - لنصرف الناس فيها - عن حده المسموع من رسول الله ﷺ فأروا أنه لا بد من وضع قواعد عامة تميز الصحيح فيقبل ، وترد السقيم فلا يُقرأ به . فحاولت طائفة منهم جمع القراءات المعروفة في كتب مستقلة تصف فيها القراءة ووجه أدائها ، كما تذكر السند الذي وصلت به إليهم ، فكان من هؤلاء الأئمة الأعلام أبو عبيد القاسم بن سلام ، وابن جرير الطبري ، وهارون بن موسى وغيرهم ، إلى أن جاء الإمام ابن مجاهد - المتوفى سنة ٣٢٤ هـ - فوضع شروطاً أوجب اجتماعها في القراءة حتى تقبل وتعدّ قرآناً يتعبد بتلاوته وتصح به الصلاة ، وهذه الشروط سميت فيما بعد بأركان القراءة الصحيحة وهي :

١- أن تكون القراءة متواترة عن رسول الله ﷺ ، أو صحيحة السند مشهورة مستفيضة .

٢- أن توافق القراءة وجهاً من وجوه العربية .

٣- أن توافق القراءة مصحفاً من المصاحف المنتسخة في زمن عثمان رضي الله عنه .

وبناءً على هذه الشروط محص ابن مجاهد كل ما وصله من القراءات ، فاختار منها سبع قراءات انطبقت عليها هذه الشروط ، ثم نسبها إلى أئمة أعلام في قرن التابعين وتابعيهم اشتهروا بإقراء الناس بها ، حتى أصبحوا في زمانهم قبلة طلاب هذا الفن ، مع امتيازهم بأمانة النقل وقوة الحفظ والورع والتقوى وتفرغهم للإقراء ، فكان منهم نافع في المدينة ،

وعبد الله بن كثير في مكة ، وعاصم وحمزة والكسائي في الكوفة ، وابن عامر في الشام ، وأبو عمرو في البصرة . ثم اختار لكل قارئ من هؤلاء القراء السبعة تلميذين ، سموا بالرواة ، امتاز كل واحد منهما بإتقانه لوجه من وجوه القراءة تلقاه عن شيخه مباشرة ، أو تلاميذ شيخه ، وبرع به ، وأقرأه الناس حتى اشتهر أمره ، وتلقى أهل بلده قراءته بالقبول ، فكان منهم على سبيل المثال حفص وشعبة راويا للقارئ عاصم ، وقالون وورش راويا للقارئ نافع .

وبناءً على هذا الاختيار ونسبته المجازية لمن برع بالقراءة ، تبلور مصطلح « القارئ » و « الراوي » في فن الإقراء . ثم أخذ الناس عن الرواة بأسانيدهم المختلفة ، فنشأ عن ذلك مصطلح جديد سمي بـ « الطريق » ، فالطريق كما عرفه العلماء : هي كل ما ينسب للآخذ عن الراوي وإن سفل ؛ فالطرق ليست إلا قنوات وصلتنا من خلالها القراءات... ثم جاء بعد ذلك عصر دون فيه كثير من علماء هذا الفن ما اتصل سنده إليهم من الطرق في كتب ، أو منظومات ، منها على سبيل المثال : كتاب التيسير لأبي عمرو الداني - ت ٤٤٤هـ - ، ومنظومة حرز الأماني ووجه التهاني المعروفة بالشاطبية للإمام الشاطبي - ت ٥٩٠هـ - ، وغيرها كثير... ثم صار الناس بعد ذلك يقرؤون القراءات ، بأسانيدهم المتصلة ، بمضمّن هذه الكتب وما نقلته من طرق ، فأصبح السند بذلك للكتاب بمجموع طرقه لا للطريق المفردة بعينها ، فقل بذلك تشعب الأسانيد ...

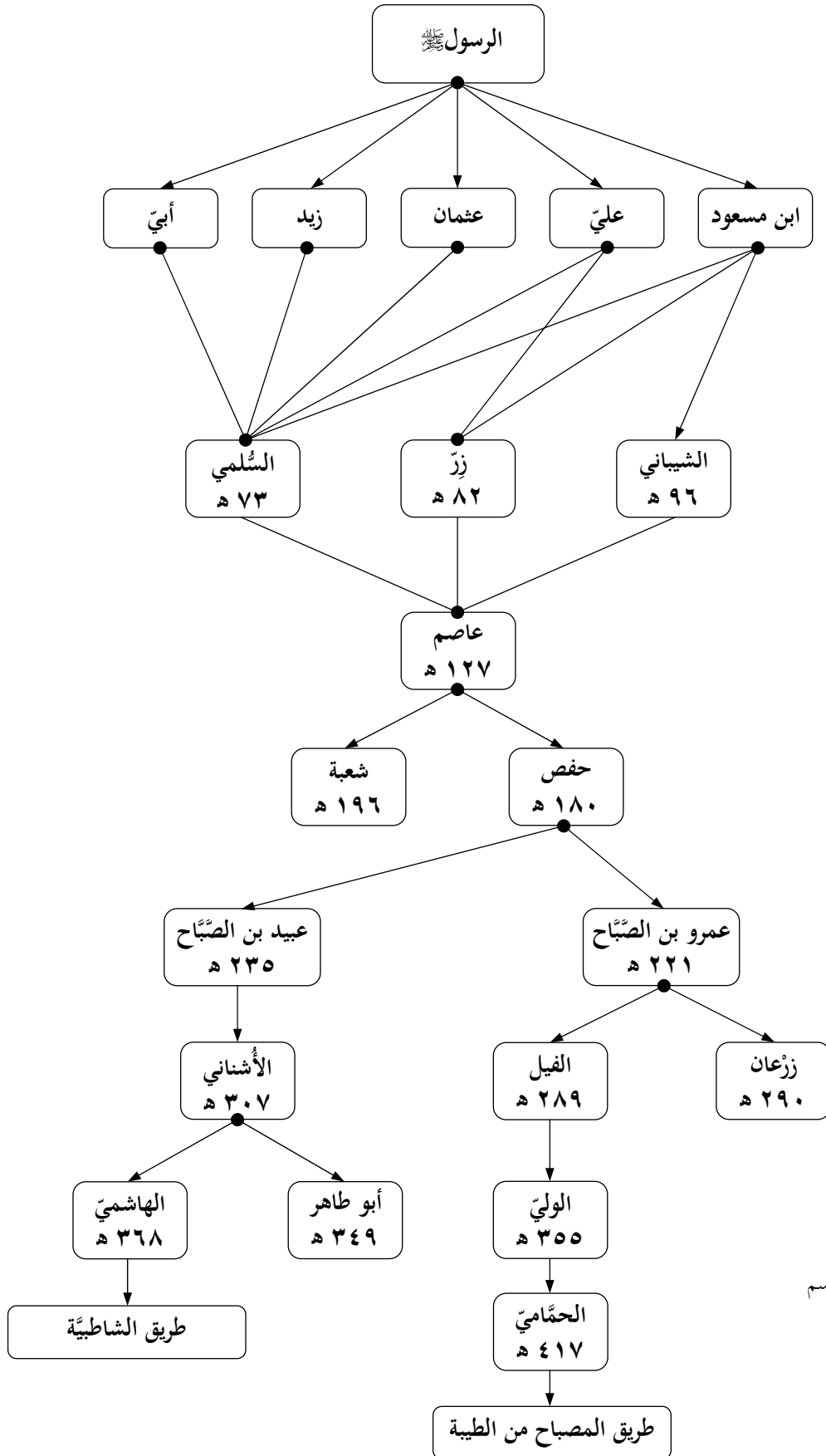
ثم جاء الإمام المحقق الحافظ ابن الجزري - ت ٨٣٣هـ - فسير غور سبعة وخمسين كتاباً في القراءات المتواترة إسناداً وممتناً ، فتحرر له من الطرق نحو ألف طريق ، جمعها في كتابه النشر في القراءات العشر ، ثم ألف لكتابه هذا منظومة سماها طيبة النشر ، وقد قال عن طرق كتابه : « هي أصح ما وجد في الدنيا وأعلاه ، ولم نذكر فيها إلا ما ثبت عندنا أو عند من تقدمنا من أئمتنا عدالته ، وتحقيق لقيه لمن أخذ عنه ، وصحت معاصره ، وهذا التزام لم يقع لغيرنا ممن ألف في هذا العلم ». كما وقد ألف الإمام ابن الجزري كتاباً سماه : تجبير التيسير في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر (قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف) ، ونظم له منظومة على غرار الشاطبية سماها : الدرّة المضية في القراءات الثلاث المرضية .

أما في زمننا هذا فقد انقطعت أسانيد كثير من كتب الأقدمين ، ولم يبق منها متصل السند إلا كتب ثلاثة فقط هي : منظومة « الشاطبية » ومنظومة « الدرّة » ومنظومة « الطيبة » ، وما عليهم من شروح وتحريرات ؛ فكل قراءة أو رواية أو طريق مذكورة في أحد هذه الكتب الثلاثة فهو مقروء به متلقى بالقبول .

وخلاصة القول : أن القراءة ، كما قال علماؤنا ، سنة متبعة ؛ فلا بد لقارئ اليوم ، أن يلتزم طريقاً جاء في هذه الكتب الثلاثة ؛ ليأمن التركيب وخلط الطرق ، وليعبد الله على علم وبصيرة بقراءته لكتابه العزيز ، وتحريه لوجوه الأداء المسندة ؛ فقد قال القسطلاني في لطائفه : « يجب على القارئ الاحتراز من التركيب في الطرق وتمييز بعضها عن بعض وإلا وقع فيما لا يجوز وقراءة ما لم يُنزل » .

وسنعمد في مباحثنا القادمة طريقين من الطرق المروية عن حفص عن عاصم : الأول منهما هو طريق الشاطبية : تم اختياره ؛ لشهرته ، ولوجود مصاحف ضبط رسمها على أصوله ، والثاني هو طريق الحمّامي من المصباح من الطيبة : تم اختياره ؛ لقربه من طريق الشاطبية ، ولتمييزه عنها بوجه قصر المنفصل لمن أحب قصره في تلاوته .

سند طريقي الشاطبية والحمّامي عن حفص عن عاصم



تراجم رجال السند : (للاستزادة انظر : غاية النهاية ، النشر ، هداية القاري ، السبعة في القراءات)

- **السُّلَمي** : هو أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن حبيب السُّلَمي التابعي ، كان أول من أقرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليها ، فجلس في المسجد الأعظم ، ونصب نفسه لتعليم الناس القرآن ، ولم يزل يقرئ بها أربعين سنة .
- **زَرَّ** : هو زُرُّ بن حُبَيْش التابعي ، الإمام القدوة ، مقرئ الكوفة ، قال عاصم : « كان زَرُّ من أعرب الناس » .
- **الشييباني** : هو أبو عمرو ، سعد بن إياس الكوفي ، من بني شيبان بن ثعلبة ، أدرك الجاهلية ، وحدث عن عليّ وابن مسعود وحذيفة ، قال عاصم : « كان أبو عمرو الشييباني يُقرئ القرآن في المسجد الأعظم » .
- **عاصم** : هو أبو بكر ، عاصم بن أبي النَّجود ، تابعي ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السُّلَمي ، جلس موضعه ورجل الناس إليه للقراءة ، وكان قد جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد ، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن .
- **حفص** : هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي ، أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم ، وكان ربيبه (ابن زوجته) ، وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءته ، أقرأ الناس دهرًا ، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى عليّ رضي الله عنه .
- **شُعبة** : هو أبو بكر ، شعبة بن عياش ، كان إماماً عالماً عاملاً حجة من كبار أئمة السنة .
- **عمرو بن الصَّبَّاح** : كان مقرئاً ضابطاً حاذقاً من أعيان أصحاب حفص .
- **عُبَيْد بن الصَّبَّاح** : كان مقرئاً ضابطاً صالحاً ، قال الداني : « هو من أجلِّ أصحاب حفص وأضبطهم » ، وقال الأشناني : « قرأت عليه فكان ، ما علمته ، من الورعين المتقنين » .
- **الأشناني** : هو أحمد بن سهل ، أبو العباس الأشناني ، كان ثقة عدلاً ضابطاً خبيراً مشهوراً بالإتقان .
- **زرعان** : هو أبو الحسن ، ذرعان بن أحمد ، كان من جلة أصحاب عمرو بن الصباح مشهوراً فيهم ، ضابطاً محققاً متصدراً .
- **الفيل** : هو أحمد بن محمد بن حميد ، كان شيخاً ضابطاً ومقرئاً حاذقاً مشهوراً ، ولُقِّب بالفيل لعظم خلقه .
- **أبو طاهر** : هو عبد الواحد بن عمر ، أبو طاهر البغدادي ، الإمام النحويّ ، قال الحافظ أبو عمرو الداني : « ولم يكن بعد ابن مجاهد مثل أبي طاهر في علمه وفهمه مع صدق لهجته واستقامة طريقته » .
- **الهاشمي** : هو عليّ بن محمد ، أبو الحسن الهاشميّ ، كان شيخ البصرة في القراءة مع الثقة والمعرفة والشهرة والإتقان .
- **الولي** : هو أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل ، المعروف بالولي ، مقرئ ضابط ثقة مسند من كبار المقرئين وثقاتهم .
- **الحَمَّامي** : هو عليّ بن أحمد بن عمرو ، أبو الحسن الحَمَّامي ، قال الخطيب البغدادي : « كان صدوقاً دينياً فاضلاً تفرد بأسانيد القرآن وعلومه » .
- **الشاطبية** : هي القصيدة اللامية المسماة بحرز الأمان ووجه التهاني في القراءات السبع ، من نظم الإمام العلامة القاسم بن فيرّه بن خلف الشاطبيّ الرعيّنيّ الأندلسيّ المتوفى بالقاهرة سنة ٥٩٠ هـ .
- **المصباح** : كتاب المصباح في القراءات العشر ، تأليف الإمام الأستاذ أبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري البغدادي المتوفى سنة ٥٥٠ هـ .

التجويد

● تعريفه:

لغة : التحسين .

اصطلاحاً : هو مجموع القواعد والأصول التي يعرف بها حق كل حرف ومستحقه من الصفات والمدود والغنات... وقد قال علماءنا : بأن حق الحرف هو كل شيء لازم للحرف لا ينفك عنه في حال من الأحوال ؛ كصفاته اللازمة التي تميزه عن غيره من الحروف . أما مستحق الحرف فهو ما يجب للحرف من الأحكام لسبب اقتضى ذلك كزيادة مدّ حروف المد ، أو إخفاء الميم عند الباء ...

● استمداده : من كيفية قراءة الرسول ﷺ للقرآن الكريم ، وبالتالي يمكننا تعريف « التجويد » : بأنه مجموع القواعد والأصول التي تصف كيفية قراءة الرسول ﷺ للقرآن الكريم .

● حكم الشارع فيه : تعلم قواعده وأحكامه فرض كفاية ، أما القراءة بموجب هذه القواعد والأحكام ، فهي فرض عين على كل مسلم ومسلمة ؛ لثبوت ذلك في الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، قال الله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ .

● ثمرته : هي صون اللسان عن اللحن في قراءة القرآن الكريم .

واللحن لغة : هو الخطأ أو الميل عن الصواب .

وهو على نوعين : لحن جليّ : وهو خطأ يطرأ على اللفظ فيخلّ بعرف القراءة لغة ، سواء أغير المعنى أم لم يغير ، كتغيير حركة إعرابية أو بنائية أو صرفية ، مثل قراءة :

(أنعمت) بدل ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ ، أو إبدال حرف بحرف ، كقراءة (ولا

الظالين) بدل ﴿ وَلَا الظَّالِمِينَ ﴾ . وحكمه التحريم ، وسمي جلياً

لوضوحه فيعرفه القارئ وغير القارئ .

لحن خفي : هو خلل يطرأ على الألفاظ فيخلّ بأحكام التلاوة ، كترك إظهار أو

إدغام... ، وسمي خفياً لأنه لا يتنبه إليه إلا القارئ المتقن ، وفي

حكمه اختلاف ، والأصح التحريم .

اللحن قسمان جلي وخفي كل حرام مع خلاف في الخفي

يقول الإمام ابن الجزري في مقدمته :

والأخذ بالتجويد حتم لازم
لأنه به الإله أنزلا
وهو أيضاً حلية التلاوة
وهو إعطاء الحروف حقها
ورد كل واحد لأصله
مكماً من غير ما تكلف
وليس بينه وبين تركه
من لم يُجوّد القرآن آثم
وهكذا منه إلينا وصلاً
وزينة الأداء والقراءة
من صفة لها ومستحقها
واللفظ في نظيره كمثلته^(١)
باللفظ في النطق بلا تعسف
إلا رياضة امرئ بفكّه

مراتب القراءة

- ١- الترتيل^(٢) : وهو القراءة بتمهل وتؤدة واطمئنان ، وإعطاء كل حرف حقه ومستحقه من المدود والغنات ، مع إحكام المخارج وبيان الصفات ، وهو أفضلها جميعاً .
- ٢- الحدر : وهو سرعة القراءة وإدراجها مع مراعاة جميع الأحكام .
- ٣- التدوير : وهو التوسط بين الترتيل والحدر .

الحدر والترتيل والتدوير والأوسط الأتم فالأخير

(١) أي إذا تكرر الحكم ، في مواضع مختلفة من الكلمات القرآنية ، أتى به أداءً على نفس الرتبة التي أتى بها في الموضع الأول ؛ كرتب التفخيم ، ودرجات المد ، ومقدار الغنات... .

(٢) ويضيف بعضهم مرتبة التحقيق قبل مرتبة الترتيل ، إلا أن التحقيق أسلوب خاص بالتعليم ، يلتزم القارئ فيه بالحد الأقصى في أدائه للأحكام مع بقاء القراءة ، فليس هو من المراتب المعتمدة في القراءة العادية .

أحكام الاستعاذة والبسمة

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾

- من نص الآية السابقة نرى أن الاستعاذة واجبة في بداية كل قراءة ، سواء أقرأ القارئ من بداية السورة أم من وسطها .
- يُسر القارئ بالاستعاذة في القراءة السرية ، ويجهر بها إذا قرأ جهراً ، كما يستحب الإسرار بها إذا قرأ منفرداً جهراً ، أما إذا كانت القراءة في مجموعة بالتتابع ، فيستعيد القارئ الأول جهراً ، ويُسر بها الباقون ، لحكمة عدم قطع القراءة بما ليس منها .
- إذا قُطعت القراءة بقاطع من جنس القراءة ، كتفسير آية أو بيان حكم ، فلا تجب إعادة الاستعاذة ، كذلك إذا قطعت بقاطع اضطراري : كسعال أو عطاس ، أما إذا قطعت بقاطع ليس من جنس القراءة : كرد سلام ، أو رد على هاتف ، فتجب إعادة الاستعاذة .
- على القارئ أن يأتي بالبسمة بعد الاستعاذة إن افتتح قراءته من بداية السورة ، عدا سورة براءة ، كما عليه أن يفصل بها بين السورتين ، إلا بين الأنفال وبراءة^(١) . وكذلك لو كرر القارئ سورة من السور فإن عليه الالتزام بقاعدة الفصل بين السورتين .
- إذا ابتدأ القارئ قراءته من وسط السورة فهو على الخيار : فيما أن يأتي بالبسمة بعد الاستعاذة أو يتركها ، إلا أن الإتيان بها إن افتتح قراءته بآية تبدأ باسم من أسماء الله تعالى ، أكد وأليق ، كمن يفتتح قراءته بآية الكرسي : ﴿ اللهُ لا إله إلا هو... ﴾ ، وكذلك تركها إذا افتتح قراءته بآية فيها ذكر الشيطان ، مثل : ﴿ الشيطانُ يعدكم الفقرَ ﴾ .
- أوجه وصل الاستعاذة بالبسمة :
 - ١- وصل الجميع : أي وصل الاستعاذة بالبسمة بأول السورة من غير وقف أو سكت .
 - ٢- قطع الجميع : أي الوقف على الاستعاذة ثم الوقف على البسمة ثم الابتداء بالسورة .
 - ٣- وصل الأول بالثاني : أي وصل الاستعاذة بالبسمة مع الوقف عليها ثم الابتداء بالسورة .
 - ٤- وصل الثاني بالثالث : أي الوقف على الاستعاذة ، ثم وصل البسمة ببداية السورة .
- أوجه الفصل بالبسمة بين السورتين : كل الوجوه السابقة الذكر جائزة ، إلا وجه : وصل الأول بالثاني : أي أن يصل القارئ آخر السورة بالبسمة ثم يقف ، ثم يبدأ بالسورة التالية ، فهذا الاحتمال غير جائز ؛ لأن البسمة جاءت لأوائل السور لا لنهاياتها .

(١) يجوز بين الأنفال وبراءة الوقف أو السكت أو الوصل لجميع القراء .

التكبير

وهو بحث متعلق بالبسملة عند مجيئها للفصل بين السورتين ، وألفاظه التي وردتنا رواية هي :

- ١- « اللَّهُ أَكْبَرُ » : وهو أشهرها عند حفص .
- ٢- « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ » : بزيادة التهليل .
- ٣- « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ » : بزيادة التهليل والتحميد^(١) .

أما محله فيكون قبل البسملة^(٢) ، وقد اختلفت الطرق المروية عن حفص فيه ، وهي على ما اعتمدها من طرق على النحو التالي :

طريق الشاطبية : لم يرد التكبير رواية من طريق الشاطبية .

طريق الحمّامي : جاز للحمّامي من المصباح وجهان : وجه عدم التكبير ، ووجه التكبير عند سور الختم : ابتداءً من نهاية سورة الضحى وما بعدها إلى آخر سورة الناس . مثل :

«... ﴿ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ ﴿﴾»

هناك ثمانية وجوه للتكبير ، من حيث الوقف أو الوصل ، كلها جائزة إلا وجه وصل نهاية السورة بالتكبير ثم بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء بالسورة التالية .

لام لفظ الجلالة

تُعْلَظ لام لفظ الجلالة إن سبقت بفتح أو ضم ، وترقق فيما عدا ذلك (أي إن سبقت بكسر أو تنوين) .

مثل : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ ، ﴿ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ ، ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ ﴾ ،

﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ، ﴿ عَلَى اللَّهِ ﴾^(٣) .

(١) لم يرد لفظ التكبير مع التحميد من غير التهليل رواية . ولا نقف على التهليل إن زيد ، ولا على التهليل أو التكبير إن زيد التحميد .

(٢) « محل التكبير قبل البسملة ولفظه « الله أكبر » ، ولا تهليل ولا تحميد معه عند حفص أصلاً ، إلا عند سور الختم إذا قصد تعظيمه على رأي بعض المتأخرين » انظر صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص ، علي محمد الضباع ، ص ٤ .

(٣) يجب بيان تريق اللام في كلمة « على » وتحريرها عن اللام المغلظة في لفظ الجلالة بعدها .

لام أُل التعريفية

حكمها :

١- الإظهار : إذا جاء بعدها حرف من الحروف القمرية المجموعة بعبارة : « إِبْغِ حَجَّكَ وَخَفِ عَقِيمَهُ » .

مثل : القمر ، الجنة ، الباب ، الحج ، الكعبة ، العقبة ، اليوم ، الهدهد .

وعلة الإظهار هي تباعد مخرج اللام عن مخرج هذه الحروف .

وتُعرف في المصحف الشريف بوجود العلامة « ٢ » فوقها .

٢- الإدغام : إذا جاء بعدها حرف من بقية حروف الهجاء ، المسماة بالأحرف الشمسية ، وهي مجموعة

في أوائل كلمات هذا البيت :

طَبُّ ثَمِّ صَبَلٍ رَحِمًا تَفُزُّ ضَيْفٌ ذَا نِعَمٍ دَعِ سُوءَ ظَنِّ زُرٍّ شَرِيفًا لِلْكَرَمِ

مثل : الشَّمْس ، الظَّن ، اللَّيْل ، النَّار ، الذَّنْب ، الصِّيَام ، الطَّامَةِ ، الثَّوَاب ، السَّلَام .

وعلة الإدغام هي قرب مخرج هذه الحروف من مخرج اللام ، (أو تماثلها كالحال مع اللام) .

وتعرف في المصحف الشريف بتشديد الحرف بعدها مع تعريفها من أي علامة .

النون والميم المشددتان

الغنة صفة من الصفات اللازمة للنون والميم ، لا تنفك عنهما في حال من الأحوال ، وهي عبارة عن الصوت الخارج من الخيشوم عند جريان النفس فيه . فإذا جاءت النون أو الميم مضعفة في كلمة من الكلمات ، وجب على القارئ إطالة الغنة بمقدار حركتين لبيان هذا التضعيف ، وتُقدر الحركتان سماعاً بالفترة الزمنية اللازمة للنطق الطبيعي بالألف من كلمة : قال .

أمثلة : إنَّ ، النَّاس ، الجَنَّة ، لَهْنٌ ، الجَنِّ ، هَمَّاز ، أَمَّا ، اللّهِمَّ ، عَمَّ .

ملاحظة : يجب الانتباه إلى الغنة عند الوقف على النون أو الميم المشددة .

أحكام النون الساكنة والتنوين

التنوين : هو نون ساكنة تلحق آخر الاسم^(١) المنصرف لفظاً ووصلاً ، وتفارقه خطأً ووقفاً .

مخرج النون : طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الشفتين العليين .

لنون الساكنة والتنوين أربعة أحكام هي : الإظهار ، والإدغام ، والإخفاء ، والإقلاب . وقد توزعت حروف الهجاء ، بناءً على قرب مخرجها أو بعده عن مخرج النون ، على هذه الأحكام الأربعة ، بحيث لا يشترك حكامان في حرف منها ، ولا يبقى حرف زائد لا يلتحق بحكم من هذه الأحكام ، فما على القارئ إلا معرفة هذا التوزيع ، ثم النظر إذا عرضت له نون ساكنة أو تنوين ، حال قراءته للقرآن ، إلى الحرف التالي لهما ؛ ليعرف الحكم الذي سيُلحقه أداءً بهذه النون الساكنة أو هذا التنوين .

١- الإظهار :

- **تعريفه** : لغة : البيان . اصطلاحاً : هو إخراج الحرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر .
- **حروفه** : أ ، ه ، ع ، غ ، ح ، خ . تجمعها عبارة : **أخي هاك علماً حازه غير خاسر** .
- تُسمى حروف الإظهار بالحروف الحلقية ؛ لأن مخرجها من الحلق ، ولذلك يدعى حكم الإظهار من أحكام النون الساكنة والتنوين **بالإظهار الحلقية** .
- **وعلة الإظهار** هي بعد مخرج حروفه عن مخرج النون .
- يأتي الإظهار في كلمة واحدة ، كما يأتي بين كلمتين .
- **الأداء** : تحقيق مخرج النون الساكنة ، مع الحرص على عدم إطالة غنتها اللازمة ، ثم تحاشي السكت بينها وبين حرف الإظهار بعدها .
- أمثلة : ﴿ مِنْهَا ﴾ ، ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ ، ﴿ فَمَنْ خَافَ ﴾ ، ﴿ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ، ﴿ يَنْعِقُ ﴾ ، ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ ، ﴿ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ، ﴿ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ .
- وعلامته في المصحف الشريف وضع علامة السكون « ٴ » فوق النون المظهرة ، أو تركيب حركتي التنوين على الشكل التالي : « ٴ ، ٴ ، ٴ » .

(١) ورد موضعان في كتاب الله كتبت فيهما نون التوكيد الخفيفة الخاصة بالأفعال على شكل تنوين : ﴿ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ [يوسف: ٣٢] ، ﴿ نَسْتَعْتَابُ ﴾ [التلاوة: ١٥] . فالتزاماً بقواعد الخط تسقط النون ، في هذين الموضعين ، وقفاً وتثبت وصلاً .

٢- الإدغام :

- تعريفه : لغة : إدخال الشيء في الشيء .
 - اصطلاحاً : التقاء حرف ساكن بآخر متحرك بحيث يصيران عند النطق حرفاً واحداً مشدداً من جنس الحرف الثاني .
 - حروفه : تجمعها كلمة : « يَرْمَلُونَ » ، أي : « ي ، ر ، م ، ل ، و ، ن » .
 - وعلّة الإدغام هي قرب مخارج حروفه من مخرج النون .
 - يقسم الإدغام إلى قسمين^(١) : ١- إدغام بغنة ، وحروفه تجمعها كلمة : « ينمو » .
 - ٢- إدغام بغير غنة ، وحرفاه : « ل ، ر » .
 - لا يأتي الإدغام إلا بين كلمتين ، فإذا جاء في كلمة واحدة وجب إظهار النون الساكنة ، ويسمى الإظهار هنا بالإظهار المطلق . مثل : الدُّنْيَا ، صِنْوَان ، قِنْوَان ، بُنْيَان .
 - يمتنع الإدغام رواية من طريق الشاطبية وطريق الحمّامي إذا جاء بين حروف المصحف وكلماته ، مثل : « يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ » ، « نَبِّ وَالْقَلَمِ » ، وكذلك « وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ » بسبب السكت على النون رواية ؛ فتُظهر النون في جميع هذه المواضع إظهاراً مطلقاً .
 - الأداء : حذف النون الساكنة مع تشديد حرف الإدغام بعدها ، والنطق به نطقاً طبيعياً دون إطالة . إذا كان حرف الإدغام من حروف الإدغام بغنة ، فيجب أن يصحب هذا التشديد عند النطق غنة مقدارها حركتان :
- مَنْ رَبِّ ← مَرَّبٌ ، بَشَرًا رَسُولًا ← بَشَرَّرَسُولًا
- مَنْ يَعْمَلُ ← مِيعَةً يَعْمَلُ
- أمثلة : « هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ » ، « مِنْ رِزْقِ اللَّهِ » ، « لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ » ، « يُبَيِّنُ لَنَا » ، « أَنْ نَعْبُدَ » ، « أَنْ يَكُونَ » ، « حَمَلٍ مَّسْنُونٍ » .
 - وعلامته في المصحف الشريف تعرية النون الساكنة من علامة السكون ، أو تتابع حركتي التنوين على الشكل التالي : « ٌ ، ً ، ٍ » ، مع وضع شدة على حرف الإدغام إذا كان الإدغام كاملاً .

(١) باعتبار الغنة ، أما باعتبار كماله ونقصانه فيقسم إلى : ١- الإدغام الناقص ؛ لبقاء صفة الغنة من النون الساكنة ، وحرفاه هما : (ي ، و) ، ٢- الإدغام الكامل ؛ لذهاب أثر النون مخرجاً وصفة ، وحروفه هي : (ل ، ر ، ن ، م) . إذا أطلقت لفظة الإدغام عُني بها الإدغام الكامل .

٣- الإخفاء :

- تعريفه : لغة : الستر .

اصطلاحاً : النطق بالحرف على حالة بين الإظهار والإدغام خالياً من التشديد مع بقاء الغنة .

- حروفه : ما عدا حروف الإظهار والإدغام وحرف الباء ، يجمعها أوائل كلمات البيت التالي :

صِفْ ذَا ثَنَاكُمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا دُمٌ طَيِّباً زِدْ فِي تُقَى صَعٌ ظَالِماً

- علة الإخفاء : لم تقترب مخارج حروف الإخفاء من مخرج النون فتُدغم ، ولا ابتعدت عنه فتُظهر ، فهي على حالة بين الإدغام والإظهار ؛ وتتحقق هذه الحالة بعدم تحقيق مخرج النون ، أي أن نذهب بذات الحرف ، مع المحافظة على صفة الغنة بمقدار حركتين .

- يسمى الإخفاء من أحكام النون الساكنة والتنوين بالإخفاء الحقيقي ؛ لكثرة وجوده في الكلمات القرآنية ، وتمييزاً له عن الإخفاء الشفوي .

- لا توصف غنة الإخفاء بتريق ولا تفخيم ، وإنما تتقوى بقوة حرف الإخفاء بعدها ، فإذا كان الحرف قوياً مفحماً ، جاءت الغنة على درجته مفحمةً ؛ كغنة الإخفاء عند : (ط ، ظ ، ص ، ض ، ق) ، وإذا كان الحرف مرققاً ، جاءت الغنة على درجته مرققةً ؛ كغنة الإخفاء عند بقية حروفه .

- الأداء : أن يبتعد اللسان عن مخرج النون ، ويتهياً لنطق حرف الإخفاء الواقع بعدها ، ثم تأتي الغنة على هذه الوضعية بمقدار حركتين ، ثم يُنطق بحرف الإخفاء بعد ذلك نطقاً طبيعياً من غير تشديد . وتهيؤ اللسان لنطق حرف الإخفاء مع الإتيان بالغنة يمكننا من النطق الطبيعي بالغنة على درجة حرف الإخفاء تفخيماً أو تريقاً .

- يأتي الإخفاء في كلمة واحدة ، كما أنه يأتي بين كلمتين .

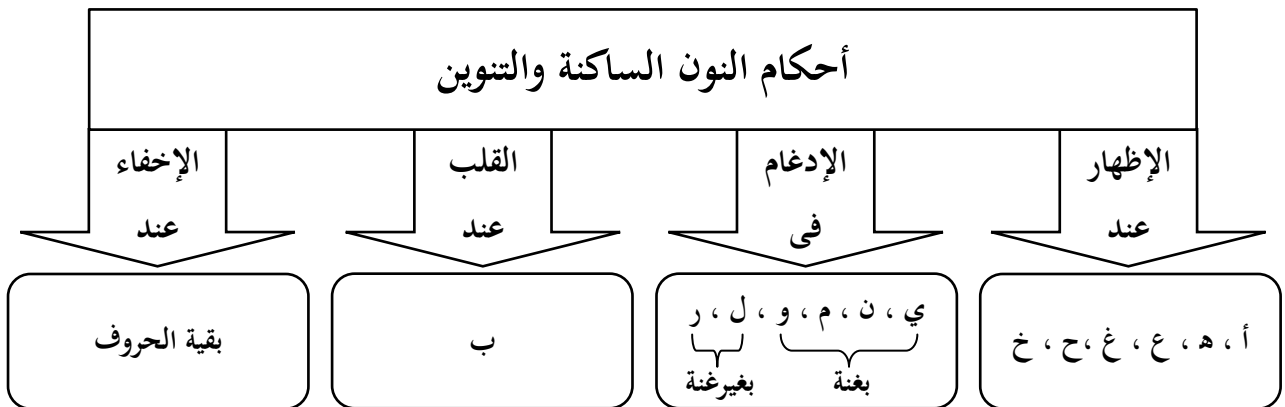
- أمثلة : ﴿ يُنْفِقُونَ ﴾ ، ﴿ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ ، ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ ﴾ ، ﴿ كَهَيْعِص ﴾ ، ﴿ ثَمَّنًا قَلِيلاً ﴾ ،

﴿ الْإِنْسَانُ ﴾ ، ﴿ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ ، ﴿ قِنطَارًا فَلَا ﴾ ، ﴿ مَائَةٌ صَابِرَةٌ ﴾ ، ﴿ كَلِمَتٍ فِتَاب ﴾

- وعلامته في المصحف الشريف تعرية النون من علامة السكون ، أو تتابع حركتي التنوين على الشكل التالي : « َّ ، ٌ ، ً » ، مع تعرية حرف الإخفاء من الشدة ، وهي نفس علامة الإدغام الناقص في « و » أو « ي » ، فليحزر الخلط بينهما .

٤- القلب :

- تعريفه : لغة : تحويل الشيء عن وجهه .
- اصطلاحاً : قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً خالصة مخفاة بغنة عند الباء .
- حرفه : للقلب حرف واحد هو الباء « ب » .
- علة القلب : لما كان إظهار النون الساكنة عند الباء ثقيلاً على اللسان ، وامتنع الإدغام لبعده مخرج الباء ، لم يبق لتسهيل النطق إلا الإخفاء ، ثم توصلوا إليه بقلب النون الساكنة ميماً خالصة ، أي ساكنة ، لمناسبتها للباء مخرجاً وللنون صفة . فالقلب إذن ليس إلا تحويل النون الساكنة إلى ميم ، ثم إخفاء هذه الميم عند الباء .
- الأداء : نحول النون الساكنة إلى ميم ساكنة ، ثم نخفي هذه الميم عند حرف الباء ، أي أننا نتحاشى عند الأداء تحقيق مخرج الميم ، ولما كان مخرج الميم من بين الشفتين بانطباقهما ، وجب علينا أداءً أن نقلل الاعتماد على مخرجها ، فلا تُطبق الشفتين إطباقاً كاملاً ، ويتحقق ذلك بإبقاء فرجة صغيرة جداً بينهما ، ثم نأتي بعد ذلك بالغنة بمقدار حركتين قبل لفظ حرف الباء التالي للنون الساكنة أو للتنوين .
- يمكن للقلب أن يأتي في كلمة واحدة ، كما يمكن أن يأتي بين كلمتين .
- أمثلة : ﴿ مِنْ بَعْدِ ﴾ ، ﴿ أَنْبَاهُمْ ﴾ ، ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ ، ﴿ عَثَلٌ بَعْدَ ﴾ ، ﴿ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ .
- وعلامته في المصحف الشريف وضع ميم صغيرة « ٴ » فوق النون ، أو بدل الحركة الثانية من التنوين على النحو التالي : « ٴ ، ٴ ، ٴ » .



أحكام الميم الساكنة

للميم الساكنة ثلاثة أحكام : الإدغام الشفوي والإخفاء الشفوي والإظهار الشفوي ، وقد نسبت أحكامها إلى الشفة ؛ لأن مخرج الميم من بين الشفتين بانطباقهما ، وكذلك تمييزاً لها عن مثيلاتها من أحكام النون الساكنة والتنوين . وقد سبق لنا تعريف هذه الأحكام لغة واصطلاحاً ، والكلام عن علّة كل منها ، في معرض الحديث عن أحكام النون الساكنة والتنوين ، فنكتفي هنا بذكر حروف هذه الأحكام مع بيان كيفية الأداء .

١- الإدغام الشفوي :

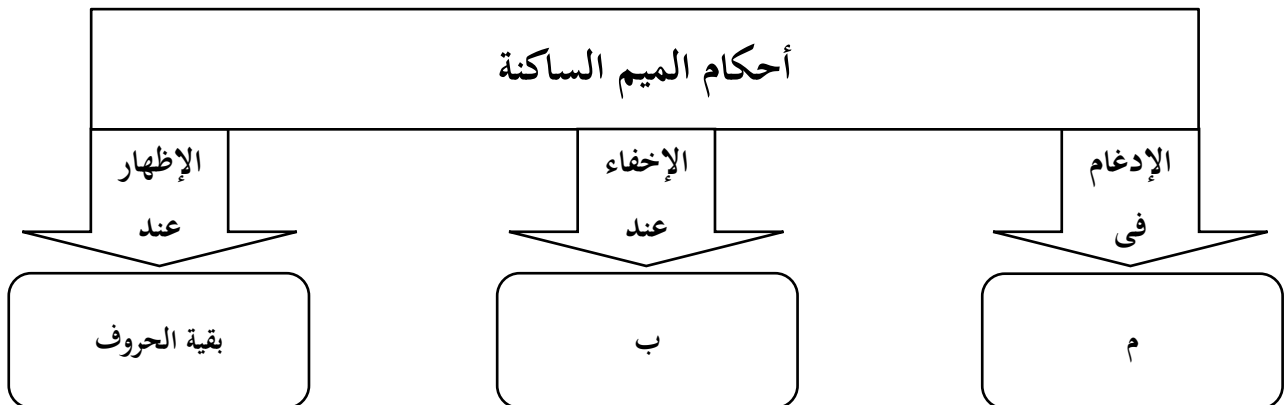
- **حرفه** : للإدغام الشفوي حرف واحد هو الميم « م » .
- يسمى الإدغام الشفوي بإدغام المتماثلين أيضاً ؛ لأنه إدغام للميم في ميم مثلها .
- لا يأتي الإدغام الشفوي إلا بين كلمتين من كلمات المصحف أو بين حرفين من حروفه .
- **الأداء** : تُدغم الميم الساكنة في الميم بعدها ، فيتولد لدينا ميم مشددة تحمل حركة الميم الثانية ، فننطق بها كما نطق بالميم المشددة تماماً مع غنة بمقدار حركتين .
- أمثلة : ﴿ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ، ﴿ ءَاتِيَكُمْ مِنْهَا ﴾ ، ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ ، ﴿ الْمَرَّ ﴾ .
- وعلامته في المصحف تعرية الميم الساكنة من علامة السكون ، مع وضع شدة على الميم بعدها .

٢- الإخفاء الشفوي :

- **حرفه** : للإخفاء الشفوي حرف واحد هو الباء « ب » .
- لا يأتي الإخفاء الشفوي إلا بين كلمتين .
- **الأداء** : نتحاشى تحقيق مخرج الميم الساكنة ؛ فنقلل الاعتماد عليه ، وذلك بإبقاء فرجة صغيرة جداً بين الشفتين حال النطق بالغنة بمقدار حركتين ، ثم نطق بالباء نطقاً طبيعياً دون تشديد . وبالتالي فلا فرق في الأداء بين الإخفاء الشفوي والقلب من أحكام النون الساكنة والتنوين .
- أمثلة : ﴿ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ ، ﴿ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ ، ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ .
- وعلامته في المصحف الشريف تعرية الميم الساكنة من علامة السكون ، وتعرية الباء بعدها من الشدة .

٣- الإظهار الشفوي :

- حروفه : جميع حروف المهجاء ماعدا الباء والميم .
- يأتي الإظهار الشفوي في كلمة واحدة كما يأتي بين كلمتين .
- يوصف الإظهار الشفوي عند الفاء والواو بأنه أشد إظهاراً ؛ حتى لا يسبق اللسان إلى إخفائها أو إدغامها عندهما ؛ فقد امتنع ذلك روايةً .
- الأداء : تحقيق مخرج الميم الساكنة وذلك بإطباق الشفتين من غير تشديد ولا سكت ولا غنة زائدة .
- أمثلة : « الْحَمْدُ » ، « هُمُ يُوقِنُونَ » ، « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي » ،
« فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْئِنَّ بِشِرْوَاهُنَّ » .
- وعلامته في المصحف الشريف وضع علامة السكون « ˆ » فوق الميم المظهرة ، وتعرية حرف الإظهار بعدها من الشدة .



إدغام المتماثلين والمتجانسين والمقارنين

الإدغام أسلوب استعملته العرب قديماً للتسهيل والتخفيف ، وقد وقع في كلامهم بين حروف اتحدت مخارجها أو تقاربت ، ولهم فيه مذاهب عديدة ذكرتها كتب اللغة في طياتها . وقد جاء الإدغام في كتاب الله تعالى ، وفُرى به بضوابط وقواعد حكمتها الرواية الصحيحة ، لا عموم القاعدة اللغوية ؛ فقد تقع أشكال منه في رواية دون رواية ، أو في حروف دون حروف .

والإدغام يُقسم بمجمله إلى قسمين :

الإدغام الكبير : وهو ما كان حرفاه متحركين ، فسُكّن الأول ثم أدغم في الثاني ، أو قلب الأول إلى حرف ساكن يناسب الثاني ثم أدغم فيه . هذا مع ملاحظة أن الإدغام الكبير لم يرد في رواية حفص عن عاصم ^(١) ، فلا يُقرأ به فيها .

الإدغام الصغير : وهو ما كان حرفه الأول ساكناً والثاني متحركاً ، وهو على أنواع ، وقد جاء رواية عن حفص في حروف معدودة إليك بيانها وبيان أنواعه :

أ- إدغام المتماثلين :

الحرفان المتماثلان هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجاً وصفة ، كاللامين والباءين والميمين . فإذا التقى حرفان متماثلان ، في كلمة واحدة ، أو بين كلمتين ، وكان الأول منهما ساكناً ، أدغم الحرف الأول في الثاني بحيث يصيران عند النطق حرفاً واحداً مشدداً يحمل حركة الحرف الثاني .

أمثلة : ﴿ أَضْرِبْ بَعْصَاكَ ﴾ ، ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا ﴾ ، ﴿ قُلْ لِلَّهِ ﴾ ، ﴿ إِذْ ذَهَبَ ﴾ ، ﴿ إِذَا طَلَعْتَ تَزَوُّرُ ﴾ ،

﴿ يُوَجِّهُهُ ﴾ ، ﴿ يُدْرِكُكُمْ ﴾ ، ﴿ عَصَا وَكَانُوا ﴾ ^(٢) .

(١) ذكر بعض العلماء أن الإدغام الكبير قد جاء في رواية حفص عن عاصم في مثل قول الله تعالى : ﴿ لَا تَأْتِنَا ﴾ [يوسف: ١١] ، ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي ﴾ [الكهف: ٩٥] ؛ لاعتمادهم على أصل الكلمة القرآنية : « تَأْمَنَّا » ، « مَكَّنِّي » ، ولكن هذه الكلمات لم تكتب خطأ على أصلها اللغوي حتى ينطبق عليها حكم الإدغام الكبير ، بل كتبت مدغمة ، فلا يُعدّ ذلك من بابه . فالإدغام الكبير أن يقرأ القارئ في مثل قول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ بتسكين لام قيل وإدغامها في لام لهم : « قِيلَهُمْ » كما قرئت في رواية السوسي عن أبي عمرو .

(٢) هذا إن سُبقت الواو بفتحة ، أما إن سُبقت بضمة فهي واو مدية حكمها المد ، فلا يجوز إدغامها في الواو بعدها ؛ لأن مخرجها يختلف عن مخرج الواو غير المدية ، مثل : ﴿ أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ .

أما في قول الله تعالى : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ۖ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ [الحاقة] ، فيجوز الإظهار مع السكت وهو المقدم في الأداء ، كما يجوز الوصل مع الإدغام أيضاً .

ب- إدغام المتجانسين :

الحرفان المتجانسان هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجاً واختلفا صفة ، وقد جاء رواية عن حفص في الحروف التالية :

ورد مرة واحدة في قول الله تعالى : ﴿ أَرْكَبُ مَعَنَا ﴾ [هود:٤٢] . فتذهب الباء لفظاً وتبقى الميم المشددة مع غنتها فتصبح : اركمَعْنَا .	ب ← م	١-
ورد في موضعين : ﴿ إِذْ ظَلَمُوا ﴾ [النساء:٦٤] ، ﴿ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ [الزخرف:٣٩] . فتذهب الذال لفظاً وتبقى الظاء المشددة : إِظْلَمُوا ، إِظْلَمْتُمْ .	ذ ← ظ	٢-
جاء في موضع واحد : ﴿ يَلْهَثُ ذَالِكَ ﴾ [الأعراف:١٧٦] . فتذهب التاء لفظاً وتبقى الذال المشددة : يلهذِّلك .	ث ← ذ	٣-
ورد في موضعين : ﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ ﴾ [الأعراف:١٨٩] ، ﴿ أَجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾ [يونس:٨٩] . فتذهب التاء لفظاً وتبقى الدال المشددة : أثقلدَعَا ، أجيبدَعوتكما .	ت ← د	٤-
مثل : ﴿ صَدَدْتُمْ ﴾ ، ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ﴾ . فتذهب الدال لفظاً وتبقى التاء المشددة : صدتُّم ، قتبَّين .	د ← ت	٥-
مثل : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ ﴾ ، ﴿ وَدَّتْ طَّائِفَةٌ ﴾ . فتذهب التاء لفظاً وتبقى الطاء المشددة : همطائفتان ، ودطائفة .	ت ← ط	٦-
مثل : ﴿ بَسَطَتْ ﴾ ، ﴿ فَقَالَ أَحَطْتُ ﴾ . فتُدغم الطاء في التاء إدغاماً ناقصاً ؛ فتبقى صفة الإطباق من الطاء لقوتها . وعلامته عدم وضع الشدة خطأً فوق التاء .	ط ← ت	٧-

ج - إدغام المتقاربين :

الحرفان المتقاربان هما الحرفان اللذان تقارباً مخرجاً أو صفة ، وقد جاء رواية عن حفص في الحروف التالية :

مثل : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمَهُمَا ﴾ ، ﴿ بَلْ رَفَعَهُ ﴾ . فتذهب اللام لفظاً وتبقى الراء مشددة : وقُرَّب ، بَرَفَعَهُ . أما في قول الله تعالى : ﴿ بَلِّ رَانَ ﴾ [المطففين:١٤] ، فلا تُدغم اللام في الراء روايةً من طريقي : الشاطبية ، والحمّامي من المصباح ؛ بسبب السكت على اللام .	ل ← ر	-١
ورد مرة واحدة في قول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ ﴾ [المرسلات:٢٠] . فنحذف القاف لفظاً وننطق بالكاف مشددة : نُخْلُكُم ^(١) .	ق ← ك	-٢

أما علامة الإدغام بجميع أنواعه في المصحف الشريف فهي تعرية الحرف الأول من علامة السكون ووضع شدة على الحرف الثاني ، إلا عند إدغام الطاء في التاء فلا تُوضع الشدة على التاء ؛ لبيان أن الإدغام ناقص .



إدغام المتقاربين	إدغام المتجانسين	إدغام المتماثلين
<ul style="list-style-type: none"> ▪ ل ← ر ▪ ق ← ك 	<ul style="list-style-type: none"> ▪ ب ← م ▪ ذ ← ظ ▪ ث ← ذ ▪ د ← ت ▪ ت ← د ▪ ت ← ط ▪ ط ← ت 	<p>إدغام كل حرف في مثله إذا كان الأول منهما ساكناً</p>

(١) هذا هو مذهب الجمهور من أهل الأداء . وقد ذهب بعضهم إلى إدغام القاف في الكاف إدغاماً ناقصاً ؛ فتبقى صفة استعلاء القاف عند النطق بالكاف المشددة ، إلا أن هذا الوجه لا يُقرأ به من طريق الشاطبية ولا طريق الطيبة ، صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص ، علي محمد الضباع ، ص ٢٦ .

أحكام الراء

يُقصد بأحكام الراء الشروط التي يجب توفرها حتى تُلفظ الراء مفخمة أو مرققة ، وما سنبيته هنا من أحكامها هو ما وردنا روايةً عن حفص فيها ، فقد تعددت مذاهب القراء في أحكامها تبعاً لشروط ضبطتها الروايات المنقولة عنهم .
تُفخم الراء :

- إذا كانت مفتوحة أو مضمومة .
 - مثل : ﴿الرَّحْمَنِ﴾ ، ﴿وَبِالْآخِرَةِ﴾ ، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ ، ﴿وَيَذُرُونَ﴾ .
 - إذا كانت ساكنة وسُبقت بفتح أو ضم .
 - مثل : ﴿أَرْبَعِينَ﴾ ، ﴿نَذَرْتُمْ﴾ ، ﴿الْقُرْآنُ﴾ ، ﴿بُرْهَنٌ﴾ .
 - إذا كانت ساكنة وسُبقت بكسر وجاء بعدها حرف استعلاء^(١) في نفس الكلمة .
 - مثل : ﴿فِرطَاسٍ﴾ ، ﴿فِرْقَةٍ﴾ ، ﴿لِبِالْمِرْصَادِ﴾ .
- أما راء ﴿فِرْقِي﴾ في قول الله تعالى : ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣] ، فقد جاء حرف الاستعلاء فيها مكسوراً ، فيجوز لذلك :
- من طريق الشاطبية الوجهان : أي التفخيم (وهو المقدم وقفاً) أو الترقيق (وهو المقدم وصلًا) .
 - ومن طريق الحمّامي من المصباح التفخيم فقط .
- إذا جاءت بعد همزة الوصل^(٢) .
 - مثل : ﴿الَّذِي أَرْتَضَى﴾ ، ﴿مَنْ أَرْتَضَى﴾ ، ﴿أَرْجِي﴾ ، ﴿فَأَرْهَبُونَ﴾ ، ﴿إِنْ أَرْتَبْتُمْ﴾ .

(١) حروف الاستعلاء هي : خ ، ص ، ض ، غ ، ط ، ق ، ظ . تجمعها عبارة : «مُحْصَصٌ صَغَطٌ قَطٌ» .

(٢) يشترط بعضهم مجيء الراء ساكنة بعد همزة الوصل ، وهذا الشرط لا ضرورة له هنا ؛ لأن الحرف بعد همزة الوصل لا يكون إلا ساكناً ؛ فقد أدخلت همزة الوصل على الكلمات التي ابتدأت بساكن ليُتوصل من خلالها إلى النطق بها ، إذ أن العرب لا تبتدئ بساكن ولا تقف على متحرك . معجم القواعد العربية ، عبد الغني الدقر .

ثُرُقُ الرَّاءِ :

- إذا كانت مكسورة .

مثل : ﴿ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ ، ﴿ أُرِيدُ ﴾ ، ﴿ فَارِضٌ ﴾ .

- إذا كانت ساكنة وسبقت بكسر ولم يأت بعدها حرف استعلاء في نفس الكلمة .

مثل : ﴿ وَشَاوِرَهُمْ ﴾ ، ﴿ وَإِنْ تَغَفَّرَ لَهُمْ ﴾ ، ﴿ أَمِرْتُ ﴾ ، ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ ﴾ ، ﴿ فِرْعَوْنَ ﴾ .

الوقف على الراء المتطرفة^(١) :

- تُفخم الراء المتطرفة عند الوقف :

- إذا سُبقت بفتح أو ضم .

مثل : ﴿ الْقَمَرُ ﴾ ، ﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾ ، ﴿ النَّذْرُ ﴾ ، ﴿ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ ۖ خُشْعًا ﴾ .

- إذا سُبقت بساكن عدا الياء ، قبله فتح أو ضم .

مثل : ﴿ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۖ سَلَمٌ ﴾ ، ﴿ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۖ رَبَّنَا ﴾ ، ﴿ بَدَاتِ الصُّدُورِ ﴾ .

- تُرُقق الراء المتطرفة عند الوقف :

- إذا سُبقت بكسر أو ياء ساكنة .

مثل : ﴿ مِنْ أَسَاوِرَ ﴾ ، ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ ، ﴿ خَيْرٌ ۖ ﴾ ، ﴿ نَكِيرٍ ﴾ .

- إذا سُبقت بحرف ساكن غير مستعملٍ قبله كسر .

مثل : ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ .

- في الكلمات التالية يجوز في الراء المتطرفة عند الوقف التفخيم أو الترقيق :

- ﴿ مِصْرَ ﴾ ، والتفخيم مقدم في الأداء .

▪ ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۗ ﴾ [سبأ:١٢] ، والترقيق مقدم في الأداء ، ولم ترد إلا في سورة سبأ .

- ﴿ أَسْرٍ ﴾ ، والترقيق مقدم في الأداء .

▪ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۖ ﴾ [الفجر:٤] ، والترقيق مقدم في الأداء .

(١) الراء المتطرفة هي الراء التي تأتي في آخر الكلمة ، مثل : خبير ، نحر ، تستكثر . فإذا وَقِفَ عليها سُكِّنَتْ ، وقد أفردناها في بند خاص لبيان بعض أحكامها الخاصة ، وما يجوز في بعض الكلمات من وجوه ، وكذلك لبيان أنها قد تأخذ وفقاً لحكامها يُغَايِرُ حكمها الذي تستوجهه وصلاً .

الراء الممالة :

- وردت الإمامة روايةً عن حفص في كلمة واحد في كتاب الله : ﴿ مَجْرِنَهَا ﴾ [هود:٤١] ، فحكم الراء فيها هو الترقيق لسبب الإمامة .



جواز الوجهين وقفاً	ترقيق الراء	تفخيم الراء
<p>في الكلمات التالية وقفاً :</p> <ul style="list-style-type: none"> ▪ ﴿ مِصْرَ ﴾ ، والتفخيم مقدم . ▪ ﴿ الْقَطْرِ ﴾ ، والترقيق مقدم . ▪ ﴿ أَسْرٍ ﴾ ، والترقيق مقدم . ▪ ﴿ يَسْرٍ ﴾ ، والترقيق مقدم . <p>أما راء ﴿ فِرْقٍ ﴾ فقد جاز فيها :</p> <ul style="list-style-type: none"> ▪ الوجهان من طريق الشاطبية . ▪ التفخيم فقط من طريق الحمّامي من المصباح . 	<ul style="list-style-type: none"> ▪ إذا كانت مكسورة . ▪ إذا كانت ساكنة وسُبقت بكسر ولم يأت بعدها حرف استعلاء في نفس الكلمة . ▪ إذا سكنت وقفاً ، وجاء قبلها كسر ، أو ياء ساكنة . ▪ إذا سكنت وقفاً ، وسُبقت بساكن غير مستعمل قبله كسر . 	<ul style="list-style-type: none"> ▪ إذا كانت مفتوحة أو مضمومة . ▪ إذا كانت ساكنة وسُبقت بفتح أو ضم . ▪ إذا جاءت بعد همزة الوصل . ▪ إذا كانت ساكنة وسُبقت بكسر وجاء بعدها حرف استعلاء في نفس الكلمة . ▪ إذا سكنت وقفاً وجاء قبلها ساكن عدا الياء ، وسُبقت الساكن بفتح أو ضم .

أحكام المد

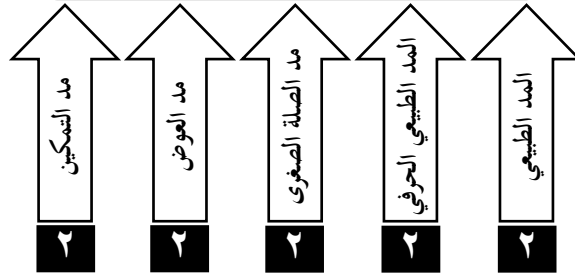
- تعريفه : لغة : هو الزيادة . واصطلاحاً : هو إطالة الصوت بأحد حروف المد .
 - حروفه : الألف والواو والياء « ا ، و ، ي » .
 - شروطها : ◀ أن تكون الواو ساكنة قبلها ضم « وُ وُ » ، وتُسمى بالواو المدية ^(١) ، مثل : « يَقُولُ » .
◀ أن تكون الياء ساكنة قبلها كسر « يِ يِ » ، وتُسمى بالياء المدية ، مثل : « قِيلَ » .
◀ أما الألف فلا تكون إلا مدية ، ولا تكون إلا ساكنة ، ولا تُسبق إلا بفتح ، مثل : « قَالَ » .
وتُسمى حروف المد بالحروف الجوفية نسبة إلى مخرجها ، وقد جُمعت في كلمة : « نُوحِيهَا » .
 - سببه : إما لفظي : كمجيء همزة أو حرف ساكن بعد حرف المد ، وإما معنوي ^(٢) .
 - علته : زيادة المد قبل الهمز يُمكننا من النطق بالهمز لصعوبته ، أما زيادته قبل الساكن فهي تقوم مقام الحركة ؛ فيمكننا أيضاً من النطق بالساكن ، قال الخاقاني ^(٣) :
- مددت لأن الساكنين تلاقيا فصار كتحريك كذا قال ذو الخبر
- علامته في المصحف الشريف تعرية الواو المدية والياء المدية من علامة السكون ؛ ليدل على المد الطبيعي دون زيادة ، أو وضع علامة المد « ~ » فوق حروف المد ؛ للدلالة على إمكانية زيادة مداها عن الحد الطبيعي وفق شروط ضبطتها الرواية .
 - أقسامه : يُقسم المد إلى قسمين رئيسيين :
- ١- المد الأصلي : وهو ما لا تقوم ذات حرف المد إلا به .
 - ٢- المد الفرعي : وهو زيادة المد على حده الطبيعي لسبب همز أو سكون .

(١) وهي تختلف عن الواو غير المدية في المخرج والصفات ، إلا أنهما اشتركتا في رسم الحرف خطأ . وهذا ينطبق أيضاً على الياء المدية والياء غير المدية ؛ فهما متباينتان أيضاً في المخرج والصفات .

(٢) من الأسباب المعنوية قصد التعظيم أو التأكيد أو المبالغة ، يقول ابن الجزري : « وأما السبب المعنوي فهو قصد المبالغة في النفي ، وهو سبب قوي مقصور عند العرب ، وإن كان أضعف من السبب اللفظي عند القراء . ومنه مد التعظيم في نحو : لا إله إلا الله » ، النشر/ ص: ٣٤٤ .

(٣) النشر/ ص: ٣١٤ و ص: ٣١٧ .

أنواع المد الأصلي



■ المد الطبيعي :

تعريفه : هو ما لا تقوم ذات حرف المد إلا به ، وحقه أن يُمدَّ بمقدار حركتين ، أي أن عدم مدّه يؤدي إلى سقوط حرف المد لفظاً ، والأمثلة على ذلك في القرآن الكريم كثيرة جداً :

أمثلة : ﴿ قَالَ ﴾ ، ﴿ كَانُوا فِيهِ ﴾ ، ﴿ تَمُوتُونَ ﴾ ، ﴿ فِيهَا ﴾ .

وُستثنى من المد الطبيعي ، وصلاً لا وقفاً ، حالتان :

أ- مجيء حرف المد في آخر الكلمة وابتداء الكلمة التالية بهمزة وصل ، فيُحذف حرف المد وصلاً لا وقفاً ؛ لالتقاء الساكنين ، مثل :

﴿ ذَاقَا الشَّجَرَةَ ﴾ ، ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ ﴾ ، ﴿ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ ﴾ ، ﴿ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾ .

ب- الألفات السبع : وهي الألف في الكلمات السبع التالية ، وحكمها أنها تثبت وقفاً وتسقط وصلاً ، مع خلاف في الكلمة الأخيرة منها :

١- ﴿ أَنَا ﴾ ، حيث وردت في القرآن الكريم	٢- ﴿ لَنَكِنَّا ﴾ [الكهف:٣٨]
٣- ﴿ الظُّنُونَا ﴾ [الأحزاب:١٠٠]	٤- ﴿ الرَّسُولَا ﴾ [الأحزاب:٦٦]
٥- ﴿ السَّبِيلَا ﴾ [الأحزاب:٦٧]	٦- ﴿ قَوَارِيرَا ﴾ [الإنسان:١٥] ، الكلمة الأولى
٧- ﴿ سَلَسِلَا ﴾ [الإنسان:٤] ، يجوز فيها وقفاً : ◀ من طريق الشاطبية الوجهان : الحذف والإثبات . ◀ من طريق الحمّامي من المصباح : الحذف فقط .	

وعلامتها وضع الصفر المستطيل « ° » فوق الألف في الكلمات السابقة ، أما ألف « أنا » فتعري من الصفر المستطيل إن جاءت بعدها همزة وصل ؛ لأنها ستسقط وصلاً لالتقاء الساكنين .

■ المد الطبيعي الحرفي :

تعريفه : هو المد الطبيعي الذي يقع في حروف^(١) المصحف التي يكون هجاؤها على حرفين .

حروفه : مجموعة في عبارة : « حي طهر » ، وتُلفظ : حا ، يا ، طا ، ها ، را .

تُمد الألف في أسماء هذه الحروف مداً طبيعياً بمقدار حركتين .

أمثلة : ﴿ طه ﴾ ، ﴿ الر ﴾ ، ﴿ طسم ﴾ ، ﴿ يس ﴾ ، ﴿ حم ﴾ .

■ مد الصلة الصغرى :

تعريفه : هو مد هاء الضمير الدالة على المفرد المذكر الغائب إذا وقعت بين متحركين .

وتسمى هاء الضمير هذه الكناية ، وهي هاء زائدة عن أصل الكلمة ، تأتي في الأصل مضمومة

إلا إذا سُبقت بياء ساكنة أو كسر فتكسر . ومدّها يكون ، إذا تحقق شرطها ، في حالة الوصل لا

الوقف ، وذلك بصلتها بحرف مديّ يناسب حركتها ، أما في حالة الوقف فتُسكّن .

أمثلة : ﴿ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ ﴾ ، ﴿ إِنَّهُ هُوَ ﴾ ، ﴿ لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ ﴾ ، ﴿ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ ،

﴿ وَمَلَّتْ كَيْبِهِ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ، ﴿ أَجْرُهُ عَلَى ﴾ .

ويُلحق بهاء الكناية الهاء من اسم الإشارة : « هذه » ، مثل : ﴿ هَذِهِ نَاقَةٌ ﴾ ، ﴿ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ .

أما إذا سُبقت هاء الكناية بساكن ، أو لحقتها همزة وصل ، فلا تُمدّ ؛ لأنها لم تقع بين متحركين ، مثل :

﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ ﴾ ، ﴿ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا ﴾ ، ﴿ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ ، ﴿ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ ، ﴿ عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾ .

استثناءات :

١-	﴿ فِيهِ مَهَانًا ﴾ [الفرقان:٦٩]	تُوصل بياء مديّة كما وردت روايةً عن حفص
٢-	﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر:٧]	لا تُوصل بواو مديّة كما وردت روايةً عن حفص
٣-	﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ [الأعراف:١١١] و [الشعراء:٣٦] ﴿ فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ﴾ [النمل:٢٨]	قرأها حفص في كل هذه المواضع بإسكان الهاء
٤-	﴿ وَمَا أَنْسَنِيهِ إِلَّا ﴾ [الكهف:٦٣] ﴿ عَلَيْهِ اللَّهُ ﴾ [الفتح:١٠]	قرأها حفص بضم الهاء من غير صلة

وعلامته في المصحف الشريف وضع « و » أو « ے » بعد هاء الكناية إذا تحققت شروط صلتها .

(١) حروف المصحف ، المسماة بالأحرف الثورانية ، هي الحروف التي تُفتتح بها بعض سور القرآن الكريم ، مثل : ن ، ق ، الر . وقد جُمعت في عبارة :

« نَصُّ حَكِيمٍ لَّهُ سُرٌّ قَاطِعٌ » .

■ مد العوض :

تعريفه : هو الوقف على تنوين النصب بالألف عوضاً عن التنوين ، ما لم يكن الحرف المنون تاءً مربوطة .

أمثلة : ﴿ وَكَيْلًا ﴾ ، ﴿ حَمِيدًا ﴾ ، ﴿ أَلِيمًا ﴾ ، ﴿ رَقِيْبًا ﴾ ، ﴿ سَوَاءً ﴾ ، ﴿ مَاءً ﴾ ، ﴿ بِنَاءً ﴾ .

فيوقف على هذه الكلمات بألف مدية مقدارها حركتان ، سواءً أكتبت الألف خطأً ، أم لم تُكتب ، مثل :

﴿ وَكَيْلًا ﴾ يُوقَف عَلَيْهَا ﴿ وَكَيْلًا ﴾

﴿ سَوَاءً ﴾ يُوقَف عَلَيْهَا ﴿ سَوَاءًا ﴾

أما التاء المربوطة فلا يُوقف عليها إلا بالهاء ، مثل : ﴿ بَطَانَةٌ ﴾ ، يُوقَف عَلَيْهَا ﴿ بَطَانَه ﴾ .

■ مد التمكين :

تعريفه : هو تمكين^(١) مد الياء أو الواو المدية في الحالتين التاليتين^(٢) :

● إذا جاءت الياء المدية بعد ياء مشددة أو ياء مكسورة ، مثل :

﴿ حَيِّمٌ ﴾ ، ﴿ النَّبِيِّنَ ﴾ ، ﴿ الْأُمِّيِّنَ ﴾ ، ﴿ تُحْيِي - وَبُيِّتُ ﴾ .

● إذا جاءت الواو المدية بعد واو مضمومة ، مثل :

﴿ مَا وَرَى ﴾ ، ﴿ دَاوُدَ ﴾ ، ﴿ يَلُودَنَ ﴾ .

(١) تمكين المد يعني تبينه ، أي الحرص على مدّه بمقدار حركتين .

(٢) ويضيف بعض العلماء حالة وقوع الواو المدية قبل واو متحركة أو الياء المدية قبل ياء متحركة ، مثل : ﴿ أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا ﴾ ، ﴿ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ إلا أن النطق بالواو أو الياء المدية في هاتين الحالتين لا ثقل فيه كالحالتين أعلاه ، فهو والله أعلم ليس من هذا الباب . وعلى العموم فليس مد التمكين إلا حالة خاصة من حالات المد الطبيعي ، ثقل فيها النطق بحرف المدّ ، فبيّنت في باب خاص من أبوابه ؛ خشية أن يضيع حرف المد في الحرف قبله .

أنواع المد الفرعي

المد بسبب السكون

المد بسبب الهمز

عرفنا فيما سبق أن المد الفرعي هو زيادة المد على حده الطبيعي لسبب همز أو سكون ؛ فسببه بالتالي إما مجيء همزة بعد حرف المد أو قبله ، وإما مجيء حرف ساكن بعد حرف المد . ولكل نوع من هذين النوعين أقسام عديدة .

● المد بسبب الهمز : ويقسم إلى ثلاثة أقسام :

١- المد المتصل :

◆ تعريفه : هو إطالة الصوت بحرف المد إذا جاءت بعده همزة في نفس الكلمة ، وتُسمى متصلاً لاتصال حرف المد بسببه .

◆ مقداره : يُمد المد المتصل من طريق :

◀ الشاطبية : أربع حركات أو خمس ^(١) .

◀ الحمّامي : أربع حركات .

◆ أمثلة : ﴿ أَوْلَيْتِكَ ﴾ ، ﴿ وَجِئْتَهُ ﴾ ، ﴿ أَسْتَعْوَأُ السُّوَأَى ﴾ ، ﴿ حَطِيعَتُهُ ﴾ .

٢- المد المنفصل :

◆ تعريفه : هو إطالة الصوت بحرف المد المتطرف ، وصلاً لا وفقاً ، إذا ابتدأت الكلمة بعده بهمزة قطع ، وتُسمى مُنفصلاً لانفصال حرف المد عن سببه .

◆ مقداره : يُمد المد المنفصل من طريق :

◀ الشاطبية : أربع حركات أو خمس ^(٢) .

◀ الحمّامي : حركتين .

(١) وهذا ما يُسمى بالتوسط : أي أربع حركات ، أو فُويق التوسط : أي خمس حركات ، والتوسط مقدم في الأداء .

(٢) والتوسط مقدم في الأداء . ملاحظة هامة : يجب أن يتساوى مقدار المد في المنفصل مع مقداره في المتصل من طريق الشاطبية ؛ فإذا قُرئ بتوسط المتصل ، وجب على القارئ أن يقرأ أيضاً بتوسط المنفصل ، وإذا قُرئ بفُويق توسط المتصل ، وجب على القارئ أن يقرأ أيضاً بفُويق توسط المنفصل . أما أن يُقرأ بفُويق توسط المتصل مع توسط المنفصل فهذا وجه لم يرد عن حفص ، أو أن يُقرأ بتوسط المتصل مع فُويق توسط المنفصل فهذا وجه لا يجوز ؛ لأن المنفصل لا يُمد زيادةً على المتصل عند القراءة ، فهناك إذن وجهان : إما توسط المدين وإما فُويق توسطهما .

◆ أمثلة : ﴿ وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ، ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ ﴾ ، ﴿ فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ ، ﴿ هَتُّوْلَاءِ ﴾^(١) .

◆ ملاحظة : إذا وُقف على الكلمة المنتهية بحرف المد ، مُدِّ حرف المد مدّاً طبيعياً بمقدار حركتين فقط ؛ لإنقطاع حرف المد عن سببه .

◆ ويُلحق بالمد المنفصل ، مقداراً وحكماً ، مد يُسمى « مد الصلة الكبرى » : وتعريفه كتعريف مد الصلة الصغرى ، إلا أن الحرف التالي لها الكناية هو الهمزة .
مثل : ﴿ لِقَوْمِهِمْ إِنَّ ﴾ ، ﴿ فَكَفَّرْتَهُمْ إِطْعَامًا ﴾ .

٣- مد البدل^(٢) :

◆ تعريفه : هو مد حرف المد المبدل عن همزة قطع ساكنة إذا سبقتها همزة قطع في نفس الكلمة .
وأصله اللغوي أنه إذا التقت ، في بُنية الكلمة ، همزتا قطع ، وكانت الثانية منهما ساكنة ، أُبدلت الهمزة الثانية ، لفظاً وخطاً ، بحرف مد يناسب حركة الهمزة الأولى ، أي بحرف الواو إذا كانت الهمزة الأولى مضمومة ، وبالياء إذا كانت مكسورة ، وبالألف إذا كانت مفتوحة ، وهذا نوع من أنواع إعلال الهمزة ، كما يُسمى عند أهل اللغة ؛ أي استبدالها بحرف من حروف العلة :

مثل : آدم أصلها أَدَم ، إيمان أصلها إِئْمَان ، آخر أصلها أُأَخِر ، أودوا أصلها أُؤَدُوا

◆ مقداره : يُمد مد البدل عند حفص بمقدار حركتين .

◆ أمثلة : ﴿ ءَادَمَ ﴾ ، ﴿ وَءَامِنُوا ﴾ ، ﴿ أوتُوا ﴾ ، ﴿ وَأُودُوا ﴾ ، ﴿ بِالْإِيمَانِ ﴾ .

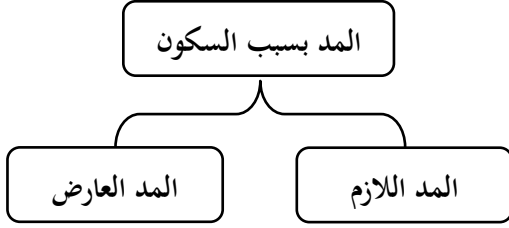
◆ ويُلحق بمد البدل مد يُسمى «الشبيه بالبدل» ، وصورته الخطية كمد البدل تماماً ، إلا أن حرف المد بعد الهمزة ليس في الأصل مبدلاً عن همزة أخرى ، مثل : ﴿ لَيْفُوسٌ ﴾ ، ﴿ وَبَاءٌ وَبِغَضَبٍ ﴾ .

◆ ملاحظة : إذا ابتدئ بكلمة ابتدأت بهمزة وصل جاءت بعدها همزة قطع ، فإننا نحول أولاً همزة الوصل إلى همزة قطع ؛ حتى تتمكن من الابتداء بها ، فيجتمع في هذه الكلمة همزتا قطع جاءت الثانية منهما ساكنة ، فنستبدل لذلك همزة القطع الساكنة بحرف مد يناسب حركة الهمزة الأولى .
مثل : ﴿ آتُونِي ﴾ فإنه يُبتدأ بها إبتوني .

(١) المد الأول من : ﴿ هَتُّوْلَاءِ ﴾ هو المد المنفصل ؛ لأن الهاء جاءت للتنبية فهي ليست من أصل الكلمة ، أما المد الثاني فهو مد متصل .

(٢) يُلحق بعض العلماء مد البدل بالمد الأصلي ؛ لأنه لا يُمد عند حفص إلا بمقدار حركتين ، إلا أن إلحاقه بالمد الفرعي أولى ؛ لأن بعض القراء يمهده زيادة عن حركتين ، وكذلك لأنه مد مُتوقف على سبب الهمز .

• المد بسبب السكون : ويقسم إلى قسمين :



أ- المد اللازم :

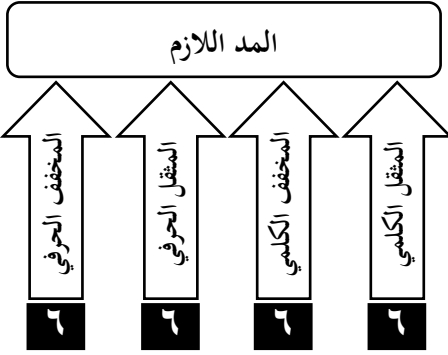
♦ تعريفه : هو إطالة الصوت بحرف المد إذا جاء

بعده سكون لازم في نفس الكلمة .

ويعنى بالسكون اللازم أن الحرف ساكن سكوناً أصلياً ، فهو ساكن وصلماً ووقفاً ، وله شكلان : محيي الحرف الساكن مدغماً في مثله مثقلاً ، أي مشدداً ، أو مجيئه مخففاً ، أي مفرداً من غير تشديد ، ويقع في كلمات المصحف ويُسمى كلياً ، كما يقع في حروفه ويسمى حرفياً .

♦ مقداره : يُمد المد اللازم بمقدار ست^(١) حركات لزوماً .

♦ ويُقسم إلى أربعة أقسام :



١- المد اللازم المثقل الكلمي : ويكون عند محيي

حرف المد قبل حرف مشدد في كلمة من كلمات المصحف الشريف .

♦ أمثلة : ﴿ الضَّالِّينَ ﴾ ، ﴿ اٰتُحٰجُّوْنَ ﴾ .

٢- المد اللازم المخفف الكلمي : ويكون عند

محيي حرف المد قبل حرف ساكن سكوناً أصلياً في كلمة من كلمات المصحف الشريف .

♦ مثال : ﴿ اٰلْفَنَ ﴾ في موضعين فقط في كتاب الله تعالى : [يونس: ٥١ و ٩١] .

♦ ويلحق بالمد اللازم المثقل أو المخفف الكلمي مد يُسمى : « مد الفرق » ، ويكون عند دخول

همزة الاستفهام على الاسم المعرف بـ « ال التعريف » ، فتبدل همزة الوصل من « ال التعريف » ألفاً مدية ؛ ليفرق بها بين الاستفهام والخبر ، وقد جاء مد الفرق في ثلاث كلمات وردت في ستة مواضع في كتاب الله تعالى :

▪ ﴿ اَلذِّكْرَيْنِ ﴾ [الأنعام: ١٤٣ و ١٤٤]

▪ ﴿ اَللّٰهُ ﴾ [يونس: ٥٩] و [النمل: ٥٩]

(١) وهذا ما يُسمى بالإشباع أو الطول ، وهو أطول المدود .

﴿ ءَآلْفَيْنِ ﴾ [يونس: ٥١ و٩١]

ويجوز في همزة الوصل من « ال التعريف » في الكلمات السابقة :

◀ من طريق الشاطبية : ١- الإبدال : إبدالها ألفاً مع الإشباع ، وهو المقدم في الأداء .

٢- التسهيل بين بين : تسهيلها بين الهمزة والألف دون مد .

◀ من طريق الحمّامي : الإبدال مع الإشباع فقط .

٣- المد اللازم المثلث الحرفي : ويكون عند مجيء حرف المد قبل حرف مشدد في لفظ حرف من حروف المصحف الشريف ^(١) .

◆ أمثلة : الألف من لفظ حرف اللام في : ﴿ آلم ﴾ ، تُقرأ : ألف لآم ميم .

الياء من لفظ حرف السين في : ﴿ طسّم ﴾ ، تُقرأ : طا سين ميم .

٤- المد اللازم المخفف الحرفي : ويكون عند مجيء حرف المد قبل حرف ساكن في لفظ حرف من حروف المصحف الشريف .

◆ أمثلة : ﴿ قـ ﴾ ، ﴿ صـ ﴾ ، ﴿ نـ ﴾ ، ﴿ حـم ﴾ ، ﴿ طسـن ﴾ .

◆ ويجوز في الياء من لفظ حرف العين في قول الله تعالى :

﴿ كَهَيْعَتِهِ ﴾ [مریم: ١] ، ﴿ حَمَّ عَسَقَ ﴾ [الشورى: ١]

◀ من طريق الشاطبية : الإشباع ^(٢) أو التوسط ؛ أي المد ست أو أربع حركات .

◀ من طريق الحمّامي : التوسط فقط .

◆ ملاحظة : إذا وصل القارئ الآية الأولى بالآية الثانية من سورة آل عمران :

﴿ آلم ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ﴾

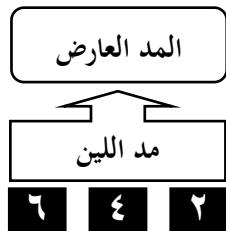
فإنه يتحتم عليه فتح الميم ، قبل لفظ الجلالة ، هروباً من التقاء الساكنين ،

فيجوز له عند ذلك : قصر مد الياء في لفظ حرف الميم أو إشباعها ^(٢) .

(١) وحروف المصحف ، المسماة بالحروف النورانية ، التي يقع فيها المد اللازم بقسميه : المخفف والمثقل ، قد جمعت في عبارة : « نقص عسلكم » ، فتمد ألفاظ هذه الحروف مداً لازماً بمقدار ست حركات إلا « العين » ففي مدها خلاف تضبطه الرواية كما سنبين ذلك .

(٢) وهو المقدم في الأداء .

ب- المد العارض :



♦ تعريفه : هو إطالة الصوت بحرف المد إذا جاء قبل سكون عارض وقفاً .

♦ مقداره : يُمد المد العارض بمقدار :

- حركتين لمن لم يعتدّ بالسكون لكونه عارضاً ،
- أو أربع حركات لمن اعتدّ به اعتداداً جزئياً ،
- أو ست حركات لمن اعتدّ به اعتداداً كلياً^(١) .

♦ أمثلة : (عند الوقف على الكلمات التالية)

﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ ، ﴿ يُوقِنُونَ ﴾ ، ﴿ النَّاسُ ﴾ ، ﴿ الصَّلَاةَ ﴾^(٢) .

♦ ويلحق بالمد العارض مد يُسمى « مد اللين » ، ويكون في الواو والياء الساكنتين إذا سبقتا بفتح وسُكّن الحرف بعدهما وقفاً .

مثل : ﴿ قُرَيْشٍ ﴾ ، ﴿ وَالصَّيْفِ ﴾ ، ﴿ أَلْبَيْتِ ﴾ ، ﴿ خَوْفٍ ﴾ .

(١) لابد من الالتزام بمقدار المد المختار في القراءة الواحدة ، فإذا قرأ القارئ بتوسط المد العارض مثلاً ، التزم برتبة التوسط حتى ينهي قراءته ، وكذلك لو قرأ برتبة الإشباع ، التزم بها حتى نهاية القراءة ؛ اعتماداً على قاعدة : « واللفظ في نظيره كمثلته » .

(٢) هناك خلاف في مقدار المد العارض إذا وقع قبل التاء المربوطة ، لأنها تُقلب وقفاً إلى هاء ساكنة سكوناً لازماً ، فتعين لذلك ، عند البعض ، رتبة المد الطويل فقط ، وبقي البعض الآخر على جواز الرتب الثلاث . وهروباً من الخلاف يمكن اعتماد رتبة المد الطويل في مثل هذه الكلمات . هداية القاري/المرصفي ، ج ١ ، ص ٣٢٠ .

مراتب المدود وقاعدة أقوى السبيين

جاءت المدود على مراتب عديدة ، حددتها أسبابها قوة أو ضعفاً ، فالسكون أقوى سبباً من الهمز ، واتصال المد بسببه في كلمة واحدة أعلى رتبة من انفصاله عنه ؛ فأقوى المدود هو المد اللازم ثم المد المتصل ثم المد العارض (إذا لم يُعتدّ بالسكون أو اعتدّ بها اعتداداً جزئياً) ثم المد المنفصل ثم مد البدل ثم المد الطبيعي ثم مد اللين على الترتيب ، وقد جمعها صاحب لآلئ البيان بقوله :

أقوى المدود لازمٌ فما اتصل
ثم الطبيعيُّ ولينٌ يا فتى

فعارضٌ فذو انفصالٍ فبدلٌ
واللينُ أضعفُ المدودِ قد أتى

ويُستفاد من ذلك ما يلي :

- السكون اللازم أقوى سبباً من الهمز المتصل والسكون العارض أقوى سبباً من الهمز المنفصل .
- إن اعتدّ بالسكون العارض اعتداداً كلياً انتقل إلى رتبة السكون اللازم ؛ فيُمدّ لذلك ستّ حركات ، وبالتالي ترتفع رتبته فوق رتبة المدّ المتصل .
- إن اعتدّ بالسكون العارض اعتداداً جزئياً مُدّ أربع حركات فيساوي في رتبته المد المتصل إن مُدّ أربع حركات ، أما إذا مُدّ المتصل خمس حركات فهو دونه في الرتبة .

المرتبة	نوع المدّ	الحركات	ملاحظات
١	المدّ اللازم ، والمد العارض إذا اعتدّ بالسكون اعتداداً كلياً	٦	
٢	المدّ المتصل	٥	إذا تُرئى بفوق التوسط
٣	المدّ المتصل ، والمد العارض إذا اعتدّ بالسكون اعتداداً جزئياً	٤	فيكون للمد سببان
٤	المدّ العارض إذا لم يُعتدّ بالسكون	٢	
القاعدة العامة : المدّ الأطول أقوى سبباً من المد الأقصر .			

- لا يجوز زيادة مقدار المد المنفصل على المد المتصل ، ولا مد الصلة الكبرى على المد المنفصل ، ولا مد اللين على المد العارض . فإذا مُدّ المنفصل فوق التوسط وجب في المتصل فوق التوسط لا غير ، وإذا مدت الصلة الكبرى فوق التوسط مُدّ المنفصل فوق التوسط لا غير ، وإذا مُدّ حرف اللين ستّ حركات وجب في العارض ست حركات لا غير . مع العلم أن طريق الشاطبية تمدّ المتصل والمنفصل إما أربع حركات معاً أو خمس حركات معاً ، فلا يجوز رواية الخلط بينهما كما بينّا ذلك . أمّا طريق الحمّامي فتقصر المنفصل وبالتالي لا يجوز في الصلة الكبرى غير القصر .

مقدار المدّ العارض	يجوز في مدّ اللين
٢	٢
٤	٢ أو ٤
٦	٢ أو ٤ أو ٦

• إذا وُجد سببان أو أكثر للمدّ عُمل بالسبب الأقوى منهما :

▪ كاجتماع المدّ العارض مع المدّ المتصل وقفاً ، مثل : « السَّمَاءُ » ، « السُّوَاءُ » .

النتيجة	مقدار المتصل	مقدار العارض	عند الاجتماع وقفاً
مد متصل	٥	٢ أو ٤	٥
مد متصل	٤	٢	٤
مد له سببان	٤	٤	٤
مد عارض	٤ أو ٥	٦	٦

▪ أو اجتماع المدّ اللازم مع مدّ البدل ، مثل : « آمِينَ » ، فيسقط مدّ البدل لضعفه .

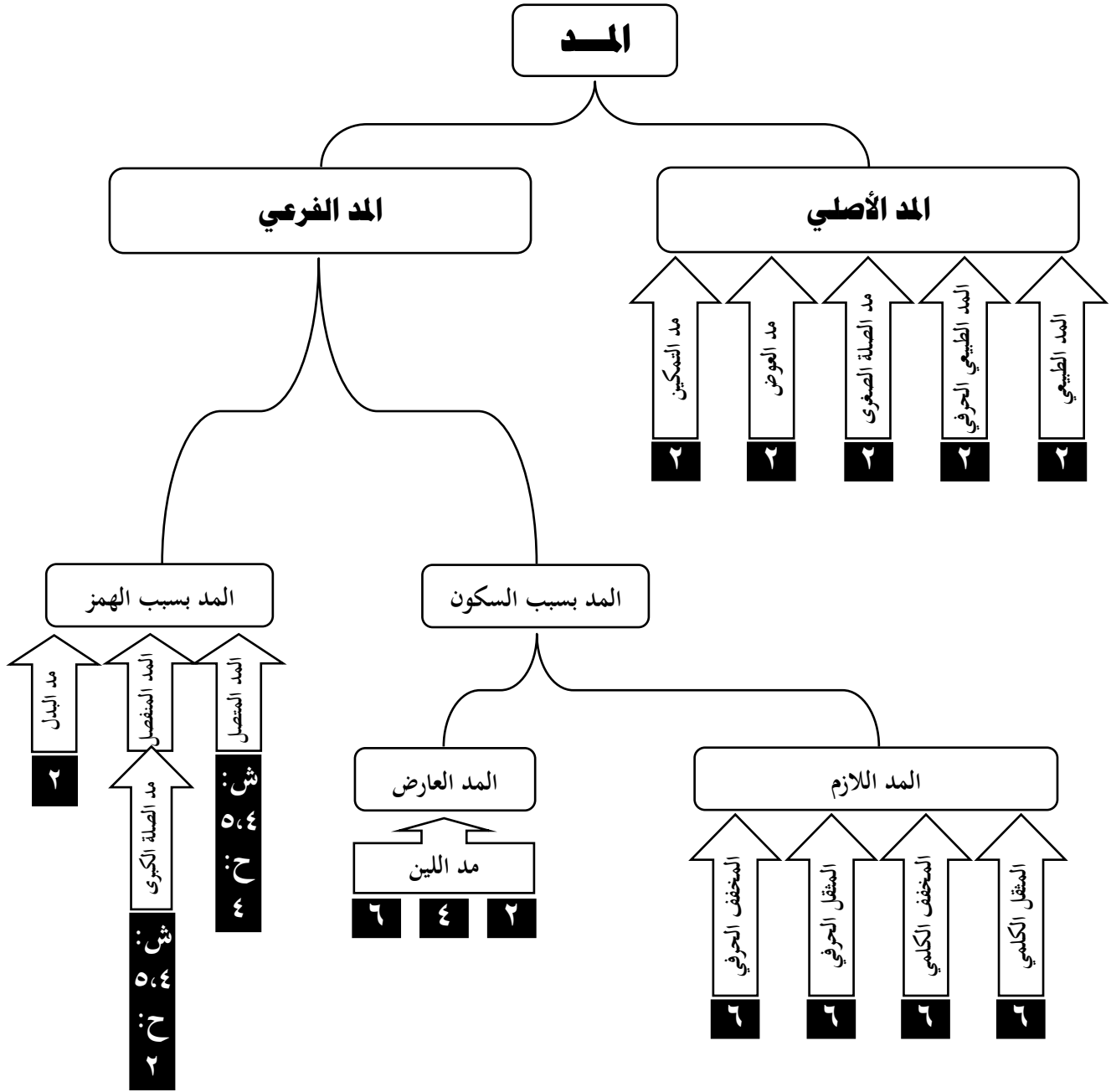
▪ أو اجتماع المدّ المتصل مع البدل ، مثل : « رِقَاءٌ » ، فيسقط مدّ البدل لضعفه .

▪ أو اجتماع المدّ المتصل مع مدّ البدل والمدّ العارض وقفاً ، مثل : « رِقَاءٌ » ، فيسقط مدّ البدل

لضعفه ونقف عليها بمقدار أطول المدين كما هو مبين في الجدول السابق .

الأداء :

- تُحدّد الطريق المعتمدة طول المدّ المتصل والمنفصل ، فتُلحق مدّ الصلة الكبرى بالمدّ المنفصل مقداراً .
- طول المدّ العارض للسكون اختياري ، إلا أنه يُلتزم في القراءة الواحدة ، ثم نختار طول مدّ اللين على أن لا يزيد على المدّ العارض للسكون ثم نلتزمه أيضاً في القراءة الواحدة ، فهما من قبيل الاختيار الملزم .
- إن اجتمع سببان أو أكثر للمدّ أعملنا المدّ الأطول منهم بناءً على ما حددته الطريق المعتمدة والاختيار الملزم في المدّ العارض ومدّ اللين ، فإن تساوى سببان منهما كان للمدّ أكثر من سبب فسمه ما شئت .



ش : من طريق الشاطبية

ح : من طريق الحماصي

٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ : مقدار المد بالحركات

كلمات الخلاف

مر معنا ، من خلال عرضنا لأحكام التلاوة ، عدد من الكلمات التي جاءتنا روايةً من طريق الشاطبية بأداء يخالف ما وردنا مروياً من طريق الحمّامي من المصباح . وكلمات الخلاف هذه تُقسم ، عند أهل الفن ، إلى قسمين : **كُلِّيَّات** و**جُزْئِيَّات** ؛ فال**كُلِّيَّات** : هي كل خلاف اشتمل موضوعاً كاملاً من موضوعات فن التلاوة ، فهو يتكرر في القرآن الكريم حيث تحقق شرطه : كالمُد المتصل والمد المنفصل ، والجُزْئِيَّات : هي عبارة عن مواضع الخلاف في ألفاظ قرآنية محددة ، وردت في آيات معيَّنة : كاختلافهم في ترقيق أو تفخيم الراء في كلمة : ﴿فِرْق﴾ في سورة الشعراء ، أو وجوه الوقف على كلمة : ﴿سَلَسَلَا﴾ في سورة الإنسان ، وسنستعرض هنا الكلمات^(١) التي اختلف فيها هذان الطريقتان ، مستكملين بذلك ما لم نتعرض لذكره في موضوعه :

● التكبير في سور الختم :

◀ من طريق الشاطبية : وجه عدم التكبير .

◀ من طريق الحمّامي : الوجهان : وجه عدم التكبير ، ووجه التكبير عند سور الختم : ابتداءً من نهاية سورة الضحى وما بعدها إلى آخر سورة الناس .

● المد المتصل :

◀ من طريق الشاطبية : توسط أو خمس .

◀ من طريق الحمّامي : التوسط .

(١) هناك كلمات خلاف أخرى بين الطرق المروية عن حفص ، لم نتعرض لذكرها هنا ؛ لاتفاق طريق الشاطبية وطريق الحمّامي من المصباح في أدائها . وتعميماً للفائدة فسأذكر هنا في الحاشية مُسمياتهما ووجه أدائها عند الإمام الشاطبي والإمام الحمّامي :

فمن **الكُلِّيَّات** : ١- السكت على الساكن قبل الهمز : لم يسكت الشاطبي ولا الحمّامي على الساكن قبل الهمز ، ٢- الإدغام في اللام والراء : أدغم الشاطبي والحمّامي النون الساكنة والتنوين في اللام والراء إدغاماً كاملاً بغير غنة ، ٣- التكبير العام : امتنع وجه التكبير العام عند الشاطبي والحمّامي .

ومن **الجُزْئِيَّات** : ١- ﴿بِمُصَيِّطِرٍ﴾ [الغاشية:٢٢] : قرأها الشاطبي والحمّامي بالصاد فقط ، ٢- ﴿يَلْهَثُ ذَٰلِكَ﴾ [الأعراف:١٧٦] : أدغم الشاطبي والحمّامي الناء في الذال ، ٣- ﴿أَرْكَبُ مَعْنَا﴾ [هود:٤٢] : أدغم الشاطبي والحمّامي الباء في الميم ، ٤- ﴿يَسْنَ﴾ [يس:١] و ﴿نَ﴾ [القلم:١] : أظهر الشاطبي والحمّامي النون الساكنة في كلا الموضعين وصلاً ، ٥- ﴿عَوَجًا﴾ [الكهف:٥٢] : السكت وصلاً ، ٦- ﴿مَرَّقِدِنَا﴾ [يس:٥٢] : السكت ، ٧- ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة:٢٧] و ﴿بَلَّ رَانَ﴾ [المطففين:١٤] : السكت . وللاستزادة يراجع كتاب صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص للعلامة علي محمد الضباع .

● المد المنفصل :

◀ من طريق الشاطبية : توسط أو خمس .

◀ من طريق الحمّامي : القصر .

● ويبسط وبسطة : في قول الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٥] ،

﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ﴾ [الأعراف: ٦٩] :

◀ من طريق الشاطبية : بالسین : ويبسط ، بسطة .

◀ من طريق الحمّامي : بالصاد : ويبسط ، بسطة .

● المصيطرون : في قول الله تعالى : ﴿ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ ﴾ [الطور: ٣٧] :

◀ من طريق الشاطبية : الوجهان : بالصاد أو بالسین : المصيطرون أو المصيطرون .

◀ من طريق الحمّامي : بالسین : المصيطرون .

● باب الذکرین : في قول الله تعالى : ﴿ ءالذَّكْرَيْنِ ﴾ [الأنعام: ١٤٣ و ١٤٤] ، ﴿ ءاللهُ ﴾ [يونس: ٥٩] و [النمل: ٥٩] ،

﴿ ءالفنن ﴾ [يونس: ٥١ و ٩١] :

◀ من طريق الشاطبية : الوجهان : الإبدال مع الإشباع أو التسهيل .

◀ من طريق الحمّامي : الإبدال مع الإشباع .

● لا تأمنا : في قول الله تعالى : ﴿ لَا تَأْمَنَّا ﴾ [يوسف: ١١] :

◀ من طريق الشاطبية : الوجهان : الإشمام : الإشارة بحركة الشفتين إلى ضمة النون بعد الإدغام .

الرّوم : أي الإتيان بثلاث حركة النون الأولى : لا تأمنا .

◀ من طريق الحمّامي : الإشمام .

● عين : في قول الله تعالى : ﴿ كَهَيْعَصَ ﴾ [مرم: ١] ، ﴿ حَمَّ عَسَقَ ﴾ [الشورى: ١] :

◀ من طريق الشاطبية : توسط أو طول .

◀ من طريق الحمّامي : التوسط .

● فرق : في قول الله تعالى : ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء:٦٣] :

◀ من طريق الشاطبية : الوجهان : تفخيم الراء أو ترقيقها .

◀ من طريق الحمّامي : التفخيم .

● فما آتان (وقفاً للاختبار) : في قول الله تعالى : ﴿ فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَيْنَاهُ ﴾ [النمل:٣٦] :

◀ من طريق الشاطبية : الوجهان : إثبات الياء وقفاً أو حذفها : فما آتاني ، فما آتان

◀ من طريق الحمّامي : الحذف .

● ضعف وضعفا : في قول الله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ

مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾

[الروم:٥٤] :

◀ من طريق الشاطبية : الوجهان : فتح الجميع أو ضم الجميع : ضَعْفٌ وَضَعْفًا أَوْ ضَعْفٌ

وَضَعْفًا.

◀ من طريق الحمّامي : الفتح .

● سلاسلا (وقفاً) : في قول الله تعالى : ﴿ سَلَسِلًا ﴾ [الإنسان:٤] :

◀ من طريق الشاطبية : الوجهان : إثبات الألف أو حذفها : سلاسلا ، سلاسل .

◀ من طريق الحمّامي : الحذف .

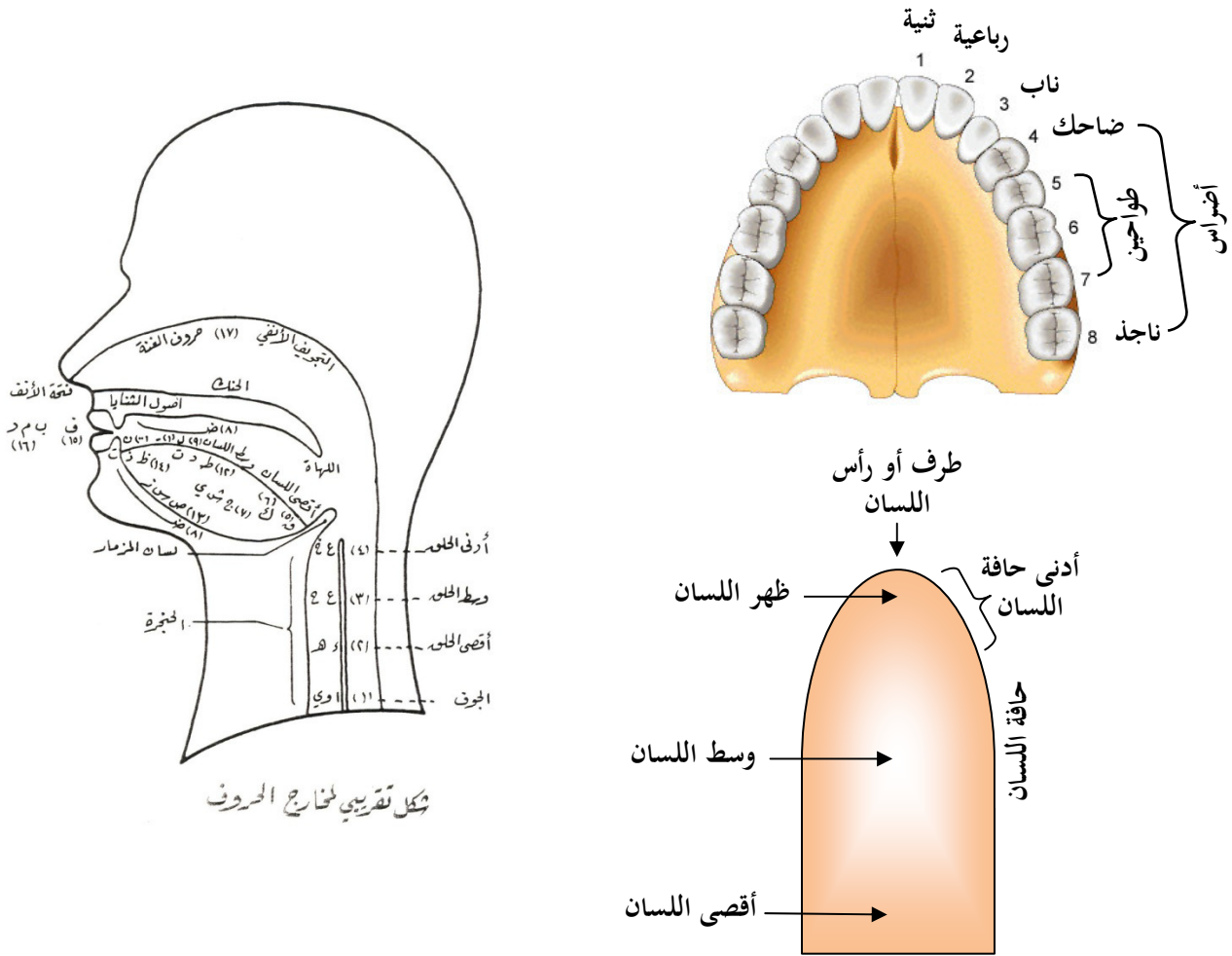
وختاماً ، فلا بد للقارئ أن يلتزم ، عند قراءته ، طريقاً من الطرق المسندة عن حفص ، وقد بينا هنا طريقين منها : طريق الشاطبية ؛ لمن أراد أن يقرأ بتوسط المنفصل ، وطريق الحمّامي من المصباح ؛ لمن أراد أن يقرأ بقصر المنفصل ، فما على القارئ إذن إلا أن يلتزم ، في كلمات الخلاف السابقة ، وجهاً من الوجوه الواردة ، في الطريق الذي اختاره للقراءة ؛ حتى لا يقع في تركيب الطرق أو خلطها .

كلمات الخلاف بين طريقي الشاطبية والحمّامي من المصباح

الأصول	كلمات الخلاف	الشاطبية	الحمّامي
الكلمات	المد المتصل	توسط أو خمس	توسط
	المد المنفصل	توسط أو خمس	قصر
الجزئيات	التكبير عند سور الختم	عدم التكبير	التكبير أو عدم التكبير
	﴿ وَيَبْصُطُ ﴾ [البقرة: ٢٤٥]	سين	صاد
	﴿ بَصْطَةٌ ﴾ [الأعراف: ٦٩]		
	﴿ الْمُصِيطِرُونَ ﴾ [الطور: ٣٧]	صاد أو سين	سين
	﴿ ءَ الذِّكْرَيْنِ ﴾ [الأنعام: ٤٣ و ٤٤]	الإبدال مع الإشباع	الإبدال مع الإشباع
	﴿ ءَ اللَّهِ ﴾ [يونس: ٥٩] و [النمل: ٥٩]	أو التسهيل	
	﴿ ءَ الْكِنِ ﴾ [يونس: ٥١ و ٩١]		
	﴿ لَا تَأْمَنَّا ﴾ [يوسف: ١١]	الإشمام أو الرّوم	الإشمام
	﴿ كَهَيْعَصَ ﴾ [مرم: ١]	توسط أو طول	توسط
	﴿ حَمَّ عَسَقَ ﴾ [الشورى: ١]		
	﴿ فَرَّقِ ﴾ [الشعراء: ٦٣]	التفخيم أو الترقيق	التفخيم
﴿ ءَ اتْنِينَ ﴾ [النمل: ٣٦] ، (وقفاً)	الإثبات أو الحذف	الحذف	
﴿ ضَعْفِ ﴾ ﴿ ضَعْفًا ﴾ [الروم: ٥٤]	فتح الجميع أو ضم الجميع	الفتح	
﴿ سَلَسِلًا ﴾ [الإنسان: ٤] ، (وقفاً)	الإثبات أو الحذف	الحذف	

مخارج الحروف

- **المخارج** : جمع مخرج : وهو الحيز المولد للحرف عند جريان النفس أو انجباسه فيه .
- **عددتها** : سبعة عشر مخرجاً ، على المختار من مذهب ابن الجزري والخليل بن أحمد ومكي بن أبي طالب (١) .
- **ويُعرف** مخرج الحرف بلفظه ساكناً أو مشدداً بعد همزة وصل محرّكة ، فحيث ينتهي الصوت فثم مخرجه .
- **وتُقسم** المخارج إلى **مخارج عامة ومخارج خاصة** ، فالعامة هي خمسة : الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم ، والخاصة هي ما اندرج من المخارج تحت المخارج العامة ، كأقصى الحلق ووسط اللسان .
- **ونسنتعرض** أولاً ببعض المصطلحات والتسميات الضرورية للتعرف على مخارج الحروف (٢) :



- (١) وهي ستة عشر مخرجاً عند سيبويه والإمام الشاطبي ؛ فقد أسقطوا مخرج الحروف الجوفية ، وهي عند الفراء وأربعة عشر مخرجاً ؛ فقد أسقطوا مخرج الجوف ، وجعلوا مخرج النون واللام والراء واحداً . النشر ، ج ١ ، ص ١٩٨ .
- (٢) الشكل التقريبي لمخارج الحروف من كتاب دروس في ترتيب القرآن / فائز عبد القادر .

المخارج الخاصة	الحروف	المخارج العامة
١	وهو الخلاء الداخل في الفم والحلق مبتدئاً من الرغامى ، وتخرج منه حروف المد .	الجوف
٢	أقصى الحلق :	الحلق
٣	وسط الحلق :	
٤	أدنى الحلق :	
٥	أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك اللحمي الأعلى :	اللسان
٦	أقصى اللسان ، بعد مخرج القاف قليلاً باتجاه الشفتين ، وما يحاذيه من الحنك اللحمي والعظمي الأعلى :	
٧	وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ، وتخرج منه: ج ، ش ، ي (غير المدية)	
٨	إحدى حافتي اللسان ، اليسرى أو اليمنى (أو من كليهما) ، مع ما يحاذيهما من الأضراس العليا :	
٩	أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه ، بعد مخرج الضاد ، مع ما يليها من اللثة العليا ، فُويق الضاحك والنايب والرباعية والثنية ، وتخرج منه اللام وهي أوسع الحروف مخرجاً	
١٠	طرف اللسان (رأس اللسان) مع ما يحاذيه من لثة الشفتين العليين تحت مخرج اللام قليلاً ، وتخرج منه النون المظهرة .	
١١	طرف اللسان مع ظهره ، بالقرب من مخرج النون ، وما يحاذيهما من لثة الشفتين العليين : وتخرج منه الراء ، فبالتالي فإن النون والراء قد اشتركتا في المخرج ، إلا أن الراء أدخل إلى ظهر اللسان من النون .	
١٢	طرف اللسان الأقرب إلى ظهره ، أو ظهر رأس اللسان ، مع أصول الشنايا العليا :	
١٣	طرف اللسان مع فُويق الشنايا السفلى :	
١٤	طرف اللسان مع أطراف الشنايا العليا :	
١٥	باطن الشفة السفلى مع أطراف الشنايا العليا :	الشفتان
١٦	من بين الشفتين : بانطباقهما الميم والباء ، وبانفتاحهما الواو غير المدية .	الخيشوم
١٧	وتخرج منه الغنة	

وقد جمعها المحقق ابن الجزري في المقدمة الجزرية بقوله :

مخارجُ الحروفِ سبعةَ عَشَرَ
فألفُ الجوفِ وأختاها وهي
ثمَّ لأقصى الحلقِ همزُ هاءُ
أدناه غينٌ خاؤها ، والقافُ
أسفلُ ، والوسطُ فجيمُ الشينُ يا
الأضراسَ من أيسرَ أو يُمناها
والنونُ من طرفهٍ تحثُ اجعلوا
والطاءُ والذالُ وتا منه ومن
منهُ ومن فوق الثنانيا السفلى
من طرفيهما ومن بطنِ الشفةِ
للشفتينِ الواوُ باءُ ميمُ

على الذي يختارُهُ من اختبرُ
حروف مدَّ للهواءِ تنتهي
ثمَّ لوسطه فعينُ حاءُ
أقصى اللسانِ فوقُ ، ثمَّ الكافُ
والضادُ من حافته إذ وليا
واللامُ أدناها لمنتهاها
والرَّا يُدانيه لظهرِ أدخلُ
عُليا الثنانيا ، والصغيرُ مُستكنُ
والطاءُ والذالُ وثا للعليا
فالفا مع أطرافِ الثنانيا المشرفةِ
وعُنةٌ مخرجها الخيشومُ

ألقاب الحروف

وجموعها عشرة ألقاب ، لقبها بها الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب العين ، نسبةً إلى أسماء المواضع التي تخرج

منها هذه الحروف ، وقد نظمها صاحب لآلئ البيان بقوله :

وأحرف المدِّ إلى الجوفِ انتمت
وأحرفُ الحلقِ أتت حلقيةً
والجيمُ والشينُ وياءُ لُقبت
واللامُ والنونُ ورا ذلقيةً
وأحرفُ الصَّغيرِ قل أسليةً
والفا وميمُ با وواوُ سُميت

وهكذا إلى الهواءِ نُسبت^(١)
والقافُ والكافُ معاً لهويةً^(٢)
مع ضاها شجريةً كما ثبت^(٣)
والطاءُ والذالُ وتا نطعيةً^(٤)
والطاءُ والذالُ وثا لثويةً^(٥)
شفويةً فتلك عشرةٌ أتت

(١) فحروف المد هي باعتبار مخرجها جوفية ، وباعتبار المد هوائية .

(٢) لقرب مخرجيهما من اللهاة ، وهي اللحمة المشرفة على الحلق .

(٣) نسبة إلى شجر اللسان ، أي ما بين حافته ، أو هو الفراغ الواقع بين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى .

(٤) الذلقية (بفتح اللام وسكوها) نسبةً إلى ذلق اللسان ، أي طرفه . والنطعية : مجاورتها نطع غار الحنك الأعلى وهو سقفه .

(٥) الأسلية نسبةً إلى أسلة اللسان وهي طرفه الدقيق . والثوية لخروجها من قرب اللثة لا منها .

صفات الحروف

● **صفة الحرف** : هي كيفية تعرض للحرف عند حصوله في المخرج .

وهي **قسمان** : **لازمة** : وهي الصفات الملازمة للحرف في كل حالاته ، وهي موضوعنا في هذا البحث .

وعارضة : وهي الصفات التي تعرض للحرف لسبب من الأسباب : كالإدغام والإخفاء والتفخيم والترقيق...^(١) .

● **فائدة معرفتها** : تمييز الحروف التي اشتركت في المخرج ، والتعرف على الحروف القوية من الضعيفة .

● **عددتها عند الجمهور** هو سبع عشرة صفة^(٢) : سبع منها لا ضد له ، وخمس لها أضداد .

أ- الصفات ذوات الأضداد :

الصفة	ضدها
١- الهمس : هو جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد عليه في المخرج . حروفه : فحْتُهُ شَخْصٌ سَكَّتْ	الجهر : وهو انحباس النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد عليه في المخرج . حروفه : ما عدا حروف الهمس .
٢- الشدّة : وهي انحباس الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد عليه في المخرج . حروفها : أَجْدُ قَطٍ بَكَّتْ .	الرّخاوة : وهي جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد عليه في المخرج . حروفها : ما عدا حروف الشدّة والتوسط .
التوسط : وهي صفة بين الشدّة والرخاوة : وحروفه : لِنٌ عُمَرُ .	

(١) وهذا ما عبر عنه الإمام ابن الجزري : بحقّ الحرف ومستحقه ؛ فحق الحرف : هو كل صفة لازمة للحرف لا تنفك عنه في حال من الأحوال ، ومستحقه : هو كل صفة تعرض للحرف لسبب من الأسباب ، وقد تقدم الحديث عنها . راجع تعريف علم التجويد في بداية البحث .

(٢) وهذا ما اختاره المحقق ابن الجزري في مقدمته ، وقد وصل في تعدادها الإمام مكّي بن أبي طالب في كتابه الرعاية إلى أربع وأربعين صفة .

ضدها	الصفة
<p>الاستفال : وهو انخفاض صوت الحرف عن الحنك الأعلى عند النطق به ؛ فيخرج بانخفاضه الحرف مُرققاً . حروفه : ما عدا حروف الاستعلاء .</p>	<p>٣- الاستعلاء^(١) : وهو ارتفاع صوت الحرف إلى الحنك الأعلى عند نطقه ؛ فيخرج بارتفاعه الحرف مُفخماً . حروفه : حُصَّ ضَغَطٍ قِطْ .</p>
<p>الانفتاح : وهو عدم انحصار صوت الحرف بين اللسان والحنك الأعلى . حروفه : ما عدا حروف الإطباق .</p>	<p>٤- الإطباق : وهو انحصار صوت الحرف بين اللسان والحنك الأعلى . حروفه : ص ، ض ، ط ، ظ .</p>
<p>الإصمات : وهو ثقل الحرف عند حصوله في مخرجه . حروفه : ما عدا حروف الإذلاق .</p>	<p>٥- الإذلاق : وهو سرعة النطق بالحرف وخفته ؛ لخروج بعض حروفه من دَلْق اللسان ، أي من طرفه ، وبعضها الآخر من ذلق الشفة . حروفه : فَرَّ مِنْ لُبْ .</p>

(١) حروف الاستعلاء هي الحروف المفخمة دائماً ، إلا أن التفخيم فيها على مراتب : ١- مجيء حرف الاستعلاء مفتوحاً قبل ألف ، ٢- مجيء حرف الاستعلاء مفتوحاً ، ٣- مجيء حرف الاستعلاء مضموماً ، ٤- مجيء حرف الاستعلاء مكسوراً ، وهذه أدنى مراتب التفخيم .

ب- الصفات التي لا ضد لها ، وهي سبع صفات ^(١) :

حروفها	الصفة	
ص ، ز ، س	الصفير : وهو صوت زائد يُشبهه الصفير يخرج مع حروفه عند النطق بها .	١-
قُطْبُ جِدٍ	القلقلة ^(٢) : وهي اضطراب الحرف في مخرجه عند النطق به حتى تُسمع له نبرة قوية . مراتب القلقلّة : أ- قلقلّة كبرى ^(٣) : وتكون عند الوقف على حرف القلقلّة . مثل : « وَتَبَّ » ، « وَمَا كَسَبَ » ، « أَلْحَقُ » ، « وَالْأَسْبَاطُ » . ب- قلقلّة صغرى ^(٤) : وتكون عند مجيء حرف القلقلّة ساكناً في وسط الكلمة . مثل : « خَرَجْتَ » ، « إِبْرَاهِيمَ » ، « يُدْرِكُهُ » ، « وَلِتَطْمَئِنَّ » .	٢-
ي ، و الساكنتان والمسبوقتان بفتح	اللين : هو خروج الحرف من مخرجه بسهولة ومن غير كلفة .	٣-
ل ، ر	الانحراف : وهو ميل الحرف عن مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره ^(٥) .	٤-
ش	التفشي : وهو انتشار صوت الحرف في الفم واصطدامه بالأسنان العليا .	٥-
ض	الاستطالة : وهي امتداد صوت الحرف من حافة اللسان إلى أدنى حافته .	٦-
ر	التكرير : وهو ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف . وصفة التكرير يُبينت لثُجنتب ، لا يُعمل بها .	٧-

(١) وقد زاد بعض العلماء صفة الغنة : وهي صفة لازمة للنون وللميم ، وصفة الخفاء : وهي ضعف التصويت بالحرف ، وحروفها هي : الهاء وحروف المد ، فيكون مجموع الصفات اللازمة بذلك تسع عشرة صفة .

(٢) نلاحظ أن جميع حروف القلقلّة تحمل صفة الشدة أيضاً ، فيجب الاحتراز من قلقلّة الحروف الشديدة التي لا تحمل صفة القلقلّة : أ ، ك ، ت .

(٣) تُقسم هذه المرتبة عند بعض العلماء إلى قسمين : كُبرى وأكبر ، والأكبر تكون عند الوقف على حرف القلقلّة المشدد .

(٤) تُقسم هذه المرتبة عند بعض العلماء إلى قسمين : صُغرى وأصغر ، والأصغر تكون عند مجيء حرف القلقلّة متحركاً .

(٥) فاللام فيها انحراف إلى طرف اللسان ، والراء فيها انحراف إلى ظهر اللسان وميل إلى جهة اللام .

الوقف والابتداء

الوقف والابتداء موضوع له أهميته الخاصة في قراءة القرآن الكريم ؛ لما يوحيه في نفس السامع من معان تامة أو ناقصة أو حتى مشوهة فاسدة للكلمات القرآنية . وموضوع الوقف والابتداء يدور بمجمله حول محورين أساسيين متلازمين : الأول منهما : يبحث في مواضع الوقف على الكلمات القرآنية ومواضع الابتداء بها من حيث المعنى ، والثاني : يبحث في كيفية الوقف على الكلمات القرآنية وكيفية الابتداء بها من حيث المبنى ؛ أي كيف نبتدئ بحرفها الأول ، وكيف نقف على حرفها الأخير . وسنحاول هنا أن نستعرض أهم قواعد الوقف والابتداء بمحوريه بعد ذكرنا لبعض المصطلحات الضرورية لذلك .

● **الوقف** : هو قطع القراءة زمناً يُتنفس فيه عادة بنية استئنافها^(١) .

● **الابتداء** : هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف .

● **حالات الوقف** ثلاث :

- **اختباري** : وهو الذي يُطلب من القارئ بقصد الامتحان .

- **اضطرابي** : وهو الوقف لضرورة ألجأت إليه : كانقطاع نفس أو عطاس ...

- **اختياري** : وهو الذي يقصده القارئ باختياره ، وله ، من حيث المعنى ، مراتب عديدة^(٢) .

● **مراتب الوقف الاختياري** :

١- **الوقف التام** : وهو الوقف على ما تمّ معناه ، ولم يتعلق بما بعده لا لفظاً ولا معنى .

وأكثر ما يكون على رؤوس الآي ، أو في نهاية قصة وابتداء قصة أخرى ، مثل :

﴿ **مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿١٠٠﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿١٠١﴾ ﴾** ،

﴿ **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ط فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَإِلَى**

مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴿١٠٣﴾ .

(١) وهناك أيضاً مصطلح القطع : وهو قطع القراءة بنية عدم استئنافها ، ومصطلح السكت : وهو وقف بدون تنفس .

(٢) كل ما سيذكر هنا من مراتب الوقف ينطبق تماماً على مراتب الابتداء ، للاستزادة : انظر هداية القاري ، ج ١ ، ص ٣٦٨-٤١٢ .

٢- الوقف الكافي : وهو الوقف على ما تم معناه وتعلق بما بعده معنى لا لفظاً .

مثل الوقف على كلمة : ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ في الآية :

﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكُفْرُورَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ ،

أو الوقف على كلمة : ﴿ غُلْفٍ ﴾ في الآية :

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ ،

وكذلك الوقف على فواصل سورة : المدثر والجن والتكوير والانفطار .

٣- الوقف الحسن : وهو الوقف على ما تم معناه وتعلق بما بعده لفظاً ومعنى .

مثل الوقف على لفظ الجلالة في الآية : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ،

أو الوقف على كلمة : ﴿ الْإِنْسَانَ ﴾ في الآية : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ ،

أو الوقف على كلمة : ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ في الآية : ﴿ وَأَنْزَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾

ولذلك يحسن الابتداء بالكلمة الموقوف عليها أو بإحدى الكلمات قبلها حسب ما يقتضيه المعنى .

٤- الوقف القبيح : وهو الوقف على ما لم يتم معناه لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنى .

مثل الوقف على كلمة : ﴿ وَالْمَوْتَى ﴾ في الآية :

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ ،

أو الوقف على كلمة : ﴿ وَالْأَبْوَيْه ﴾ في الآية :

﴿ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَالْأَبْوَيْه لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ﴾

- أما الوقف والابتداء من حيث المبني فهو يدخل في جميع حالات الوقف : الاختباري والاضطراري والاختياري ، وموضوعه يبحث في كيفية الوقف على الحرف الأخير من الكلمة القرآنية أو كيفية الابتداء بالحرف الأول منها ، وله قاعدتان :

أ- الالتزام بقواعد اللغة وقفاً وابتداءً ، ولتحقيق ذلك نراعي النقاط التالية :

◀ أثر أن العرب لا تبدئ بساكن ولا تقف على متحرك ، وهذه قاعدة مطردة أيضاً في كتاب الله .
◀ نقف على الكلمات القرآنية بتسكين أو آخرها^(١) إلا إذا انتهت الكلمة بتاء مربوطة خطأ فيوقف عليها بالهاء الساكنة ، مثل : ﴿ شَفَاعَةٌ ﴾ يُوقَفُ عَلَيْهَا : « شَفَاعَةٌ » .

◀ يجب بيان تضعيف المضعف من الحروف مع تسكينها إذا اختُتمت به الكلمة الموقوف عليها ، كما يجب بيان غنته إذا كان نوناً أو ميماً ، مثل : ﴿ أَمَانِي ﴾ ، ﴿ فَاتَمَّهُنَّ ﴾ ، ﴿ الْجُودِي ﴾ .

◀ الوقف على الكلمات المنونة تنوين نصب يكون بإضافة ألف مدية عوضاً عن التنوين ، ويجب الانتباه إلى ذلك إذا سقطت الألف خطأ ، كالوقف على كلمة : ﴿ فِرَاشًا ﴾ أو ﴿ بِنَاءً ﴾ أو ﴿ مَاءً ﴾ في قول الله تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ .

فُتْقِرًا وَقَفًا : فراشا ، بناءا ، ماءا

◀ الابتداء بهمزة الوصل : هناك كلمات في العربية ابتدأت بحرف ساكن فأدخلت العرب عليها همزة الوصل ليُتوصل إلى الابتداء بها ، ولتسقط في درج الكلام ، فللا ابتداء بمثل هذه الكلمات تُراعى القواعد التالية :

١- همزة الوصل في « أل » التعريفية تُحول إلى همزة قطع مفتوحة ، مثل :

﴿ اَلْحَمْدُ ﴾ يُتَبَدَأُ بِهَا : « اَلْحَمْدُ » ، ﴿ اَلَّذِينَ ﴾ يُتَبَدَأُ بِهَا : « اَلَّذِينَ » ،

﴿ اَلْحَقُّ ﴾ يُتَبَدَأُ بِهَا : « اَلْحَقُّ » .

٢- همزة الوصل في الأسماء السبعة^(٢) التالية ، وما جاء مُتصرفاً عنها ، تُحول إلى همزة قطع مكسورة :

(١) قاعدة الوقف بالتسكين أو بالسكون المحض هي قاعدة عامة للوقف على جميع الكلمات القرآنية أيًا كانت حركة حرفها الأخير ، إلا أنه يجوز الوقف بالزوم أو بالإشمام على الكلمات التي حمل حرفها الأخير ضمة أو تنوين ضم ، كما يجوز الوقف بالزوم دون الإشمام على الكلمات التي حمل حرفها الأخير كسرة أو تنوين كسر ، ولا يتأتى الزوم والإشمام في الحرف المفتوح ، ولا في التاء المربوطة التي يُوقف عليها بالهاء ، ولا فيما كان في الأصل ساكناً وإن تحرك لالتقاء الساكنين . والزوم كما عُرِفَ : هو أن تأتي بثلاث الحركة وتترك ثلثيها ، ويكون في المضموم والمكسور والمنون تنوين ضم أو كسر بعد حذف التنوين ، والإشمام : هو الإشارة بحركة الشفتين إلى الضمة دون النطق بها فلا يُسمع لها صوت ، ويكون مباشرة بعد تسكين الحرف من غير سكت أو وقف أو تراخ . كما يجب على القارئ أن يعتبر الحرف الموقوف عليه بالإشمام كالحرف الساكن تماماً ؛ فيجوز في حروف المد واللين إن سبقته جميع مراتب المد : القصر أو التوسط أو الإشباع حسب قواعد المد السابقة الذكر ، أما الحرف الموقوف عليه بالزوم فهو يُعتبر كالحرف المتحرك تماماً ؛ فلا يجوز في حرف المد أو اللين إن جاء قبله إلا زُبنة القصر فقط .

(٢) هناك أسماء كثيرة في العربية ابتدأت بهمزة وصل ، لم يرد منها في القرآن الكريم إلا هذه الأسماء السبعة وما تركب منها ؛ كامرؤ وامرئ ، امرأة وامراتان ، اثنين واثنان واثني ...

﴿ اَسْم ﴾ ، ﴿ اَبْن ﴾ ، ﴿ اَبْنَت ﴾ ، ﴿ اَمْرُوْا ﴾ ، ﴿ اَمْرَاة ﴾ ، ﴿ اَتْنَيْن ﴾ ، ﴿ اَتْنَتَيْن ﴾

فنقرؤها مبتدئين : إسم ، ابن ، ابنة ، امرؤ ، امرأة ، إثنين ، إثنتين .

٣- تحول همزة الوصل في الأفعال :

- إلى همزة قطع مضمومة إذا كان ثالث الفعل في الأصل حرفاً مضموماً ، أو كان فعلاً
مُحَاسِباً أو سُدَاسِيّاً مبنياً للمجهول ، مثل :

﴿ اَسْجُدُوْا ﴾ ، ﴿ اَعْبُدُوْا ﴾ ، ﴿ اَدْعُ ﴾ ، ﴿ اَدْخُلُوْا ﴾ ،

﴿ اَسْتَحْفِظُوْا ﴾ ، ﴿ اَذْكُرْنِي ﴾ ، ﴿ اَسْتَهْزِئْ ﴾ ، ﴿ اَنْظُرْ ﴾ .

فتقرأ : أسجدوا ، أعبدوا ، ادع ، أدخلوا ، أستحفظوا ، أذكروني ، أستهزئ ، أنظر

- وإلى همزة قطع مكسورة إذا كان ثالث الفعل في الأصل مفتوحاً أو مكسوراً ، مثل :

﴿ اَهْدِنَا ﴾ ، ﴿ اَهْبِطُوْا ﴾ ، ﴿ اَصْرِبْ ﴾ ، ﴿ اَعْلَمُوْا ﴾ ، ﴿ اَذْهَبُوْا ﴾ ،

﴿ اَسْتَحْبُوْا ﴾ ، ﴿ اَرْجِعْ ﴾ .

فتقرأ : إهدنا ، إهبطوا ، إضرب ، إعلموا ، إذهبوا ، إستحبوا ، إرجع .

ولمعرفة حركة ثالث الفعل الأصلية يمكن الاستعانة بالخطوات التالية :

- إذا جاءت واو الجماعة بعد ثالث فعل في صيغة الأمر ، فإنه لا يُعتدّ بحركة ثالته ؛

لأن واو الجماعة لا تُسبق إلا بضم ؛ لذلك نعيد الفعل من أمر الجماعة إلى أمر

المفرد ؛ للتعرف على حركة ثالته الأصلية ، ثم نطبق عليه عند الابتداء القاعدة

السابقة ، مثل :

﴿ اَقْضُوْا ﴾ ، أمر المفرد : « اقض » فتقرأ : إقضوا .

﴿ اَمْشُوْا ﴾ ، أمر المفرد : « امش » فتقرأ : إمشوا .

﴿ اَدْعُوْا ﴾ ، أمر المفرد : « ادع » فتقرأ : أدعوا .

﴿ اَبْنُوْا ﴾ ، أمر المفرد : « ابن » فتقرأ : إبنوا .

٤- إذا ابتدأت الكلمة بهمزة وصل ثم جاءت بعدها همزة قطع ساكنة ، فإننا نحول ، عند الابتداء بأمثال هذه الكلمات ، همزة الوصل إلى همزة قطع متحركة ، وفق قاعدة الابتداء بهمزة الوصل السابقة ، ثم نستبدل همزة القطع الساكنة بحرف مد يناسب حركة الهمزة قبلها ؛ أي تُستبدل بواو إذا سُبقت بضم ، وبياء إذا سُبقت بكسر ، مثل :

﴿ أَنتِ ﴾ ، تُقرأ : إِيْتِ ، ﴿ أَوْتَمِنَ ﴾ ، تُقرأ : أُوْتَمِنَ .

ب - مراعاة الرسم العثماني ^(١) :

- إذا اتصلت كلمتان خطأً لم يجر الوقف على الكلمة الأولى ، ولا الابتداء بالكلمة الثانية ، وإنما يُوقف على الثانية ويُبتدأ بالأولى ، مثل :

﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا ﴾ ، ﴿ فَأَيُّمَّا تَوْلُوا فَأَمَّا لَلَّهِ ﴾ .

- يُراعى في الوقف على الكلمات المنتهية بالتاء المربوطة لغة ، كيفية رسمها في المصحف الشريف ، فإذا كُتبت بالتاء المربوطة وُقف عليها بالهاء الساكنة ، كما هو معلوم ، أما إذا كُتبت بالتاء المبسوطة ، فإنه يُوقف عليها بالتاء الساكنة فقط ، مثل :

﴿ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾ ، ﴿ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾
﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾ ، ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلِئَلَةً أَوْ امْرَأَةً ﴾ .

والكلمات التي رسمت بالتاء المربوطة في مواضع ، وبالتاء المبسوطة في مواضع أخرى هي :

رحمة ، نعمة ، سنة ، امرأة ، لعنة ، معصية ، فطرة ، شجرة ، ابنة ، قُرّة ، جنة ، بقية ، كلمة

(١) رُوِيَ في كتابة المصحف الشريف في زمن عثمان رضي الله عنه أن يحتوي رسمه جميع وجوه القراءة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ولتحقيق ذلك وضعت اللجنة المكلفة بذلك قواعد لرسم كلمات المصحف الشريف ، كانت غاية في الدقة والإتقان ، حتى أصبح رسم المصحف الشريف أمراً توقيفياً مجمعاً عليه ، لا يجوز تغييره في حال من الأحوال ، واعتُبرت موافقة القراءة لرسم مصحف من المصاحف المنتسخة في زمن عثمان رضي الله عنه كُتبت من الأركان التي تُقبل بها القراءة أو تُرد ، ثم أصبح رسم المصحف الشريف علماً قائماً بذاته ، له قواعده وأسس وضوابطه . وهذه القواعد باختصار هي : ١- الحذف ، كحذف الألف في نحو : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ، ٢- الزيادة : كزيادة الألف بعد واو الجماعة في مثل : ﴿ ءَأَمِنُوا ﴾ ، ٣- الإبدال : كبديل الألف واواً في نحو : ﴿ الصَّلَاةَ ﴾ ، وكذلك إبدال تاء التأنيث المربوطة بتاء مبسوطة ، نحو ﴿ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾ ، ﴿ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾ (كل امرأة جاءت مضافة لزوجها كُتبت بالتاء المبسوطة) ، ٤- قاعدة الهمز : مثل كتابة الهمزة على ألف إذا جاءت مفردة في بداية الكلمة ، ٥- الوصل والفصل : الوصل في نحو : ﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا ﴾ ، والفصل في نحو : ﴿ مَالِ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ ﴾ ، ٦- فيما فيه قراءتان لا يمتثلهما رسم واحد فُكُتِبَ في مصحف في رسم وفي مصحف آخر في رسم آخر . هناك كتب ومنظومات جمعت في طياتها جميع المواضع القرآنية التي اختلف رسمها عن الرسم الإملائي المعتاد ، للاستزادة انظر المقدمة الجزرية ، حق التلاوة ، المنير .

المراجع

- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، دار الكتب العلمية .
- السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، تحقيق د. شوقي ضيف ، دار المعارف .
- صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص ، علي محمد الضباع ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .
- تأملات حول تحريرات العلماء للقراءات المتواترة ، عبد الرازق بن علي ، مطابع الرشيد .
- المعجزة الكبرى ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي .
- حق التلاوة ، حسني الشيخ عثمان ، دار العدوي ، مكتبة المنار .
- دروس في ترتيل القرآن ، فائز عبد القادر ، مطابع الدوحة الحديثة .
- المنير في أحكام التجويد ، جمعية المحافظة على القرآن الكريم ، الأردن .
- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي ، مكتبة طيبة .
- أمهات متون علوم التجويد ، دار المطبوعات الحديثة .
- لآلئ البيان في تجويد القرآن ، السَّمْنُودِي .
- الرعاية ، مكّي بن أبي طالب ، تحقيق د. أحمد فرحات ، دار عمار .
- الهادي ، د. محمد سالم محيسن ، دار الجيل .
- غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري .
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، ابن الجزري ، دار الكتب العلمية .
- القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة .
- جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، دار الحديث .

فهرس المحتويات

.....	المقدمة
١	موجز في نشوء علم القراءات وأثر ذلك فيما يُقرأ به اليوم
٣	أركان القراءة الصحيحة
٥	سند قراءة عاصم
٦	تراجم رجال السند
٧	التجويد
٧	اللحن
٨	مراتب القراءة
٩	أحكام الاستعاذة والبسمة
١٠	التكبير
١٠	لام لفظ الجلالة
١١	لام «أل» التعريفية
١١	النون والميم المشددتان
١٢	أحكام النون الساكنة والتنوين
١٢	الإظهار
١٣	الإدغام
١٤	الإخفاء
١٥	القلب
١٦	أحكام الميم الساكنة
١٦	الإدغام الشفوي
١٦	الإخفاء الشفوي
١٧	الإظهار الشفوي
١٨	إدغام المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين

١٨	إدغام المتماثلين
١٩	إدغام المتجانسين
٢٠	إدغام المتقاربين
٢١	أحكام الراء
٢١	تفخيم الراء
٢٢	ترقيق الراء
٢٢	الوقف على الراء المتطرفة
٢٣	الراء الممالة
٢٤	أحكام المد
٢٥	المد الأصلي
٢٥	المد الطبيعي
٢٦	المد الطبيعي الحرفي
٢٦	مد الصلة الصغرى
٢٧	مد العوض
٢٧	مد التمكين
٢٨	المد الفرعي
٢٨	المد بسبب الهمز
٢٨	المد المتصل
٢٨	المد المنفصل
٢٩	مد الصلة الكبرى
٢٩	مد البدل
٣٠	المد بسبب السكون
٣٠	المد اللازم
٣٠	المد اللازم المثلث الكلمي
٣٠	المد اللازم المخفف الكلمي
٣١	المد اللازم المثلث الحرفي

٣١ المد اللازم المخفف الحرفي
٣٢ المد العارض
٣٢ مد الدين
٣٣ مراتب المدود وقاعدة أقوى السببين
٣٥ شجرة المد
٣٦ كلمات الخلاف
٣٩ جدول يبين كلمات الخلاف بين طريقي الشاطبية والحمامي من المصباح
٤٠ مخارج الحروف
٤٢ ألقاب الحروف
٤٣ صفات الحروف
٤٧ الوقف والابتداء
٥٢ المراجع

